



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة .
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة " النحل والإسراء والكهف " .

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

* د. مسعود غريب

إعداد الطالبة :

* زينة دوقات

نوقشت و أجزيت يوم: 29 شوال 1440 هـ الموافق لـ 02 جويلية 2019م

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ مسعود غريب.....مشرفا

الأستاذ عبد القادر البار.....رئيسا

الأستاذة مباركة خمقاني.....مناقشا

الموسم الجامعي: 1439هـ-1440هـ / 2018م -2019م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة .
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة " النحل والإسراء والكهف " .

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

* د. مسعود غريب

إعداد الطالبة :

* زينة دوقات

نوقشت و أجزت يوم: 29 شوال 1440 هـ الموافق لـ 02 جويلية 2019م

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ مسعود غريب.....مشرفا

الأستاذ عبد القادر البار.....رئيسا

الأستاذة مباركة خمقاني.....مناقشا

الموسم الجامعي: 1439هـ-1440هـ / 2018م -2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة، الآية: 286

إهداء

إلى روح أُمي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى أبي الغالي حفظه الله.

إلى زوجي رفيق دربي وحافظ نجاحي.

إلى ولديّ: سيف الدين ومحمد جواد.

إلى أختي عفاف دوقات في ديار الغربية.

إلى كل إخوتي وأخواتي وأهل زوجي.



شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده الذي أعانني على إتمام هذا البحث، كما أتقدم
بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور: " مسعود غريب " الذي تفضل
بالإشراف على هذا البحث، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته وآرائه القيّمة من بداية البحث إلى
نهايته جزاه الله خيراً، وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.
وفي الختام لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر لصديقتي الغالية صفاء لبنى بالرقي
التي مدّت لي يد العون، وأسأل الله تعالى أن يوفقها وينير دربها.



مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين.

شغل موضوع الزمن في اللغة العربية اهتمام الباحثين اللغويين قديمًا وحديثًا فما من ظاهرة لغوية إلا وتحمل بُعدًا زمنيًا، فالزمن موجود في العديد من القضايا اللغوية والنحوية فهو عنصر أساسي في تشكيل هيكل الفعل، ومن أهم دعائمه ومقوماته.

والارتباط الوثيق بين الفعل والزمن جعل النحاة القدامى يقسمون الفعل بأقسام الزمن إلى (ماضٍ، وحاضر، ومستقبل)، فاكتفوا بإيراد الصيغ الثلاثة المتعارف عليها، كما أن حديثهم عن الزمن جاء مفردًا ولم يوضع تحت مبحث أو باب مستقل.

أما علماء اللغة المحدثون فقد كانت لهم مآخذ على النحاة القدامى في وضعهم لملاح النظام الزمني في اللغة العربية لأنهم ربطوا صيغة الفعل بالزمن، وأصدروا أحكامًا تصدق عن الفعل مفردًا أو داخل السياق، فكان تقسيمهم للفعل مبنيا على أساس فلسفي، فلم يفرقوا بين الزمن الصرفي، والزمن النحوي، أي صيغة الفعل في مجال بنائها الإفرادي، والتركيبية إذ يمكن للصيغة الواحدة من الفعل أن تعبّر عن العديد من الأزمنة حسب السياق الذي ترد فيه ودور القرائن، والضمانم، والأدوات التي تسهم في تحديد الزمن، وتوجيهه.

ونظرا لأهمية الدلالة الزمنية للفعل اخترنا أن ندرس أحد أقسامه، وهو الفعل المضارع وهذا ما حاولنا السعي إليه من خلال بحثنا الموسوم بـ " الفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة النحل والإسراء والكهف " .

لتكون دراستنا إجابة عن الإشكالية الآتية:

. ما هي الدلالات الزمنية للفعل المضارع في سورة النحل والإسراء والكهف؟

وقد تفرعت عنها الأسئلة الآتية:

. ما دور السياق والقرائن اللفظية والمعنوية والحالية في تحديد زمن الفعل المضارع وتوجيهه؟

. هل لصيغة الفعل المضارع دلالة واحدة أو أنها تتعدد بحسب السياق في سورة النحل

والإسراء و الكهف؟

أما الدافع إلى إختيار هذا الموضوع هو شرف الانتساب لخدمة كتاب الله (عزّ وجلّ)،

والرغبة في التعرف على أهم الدلالات الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني وكشف

قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن، و فروقه الدقيقة من خلال السياق ردًا على

متهميها بالعجز، وأنها أهملت المجالات الزمنية التي يتضمنها الزمن الواحد .

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان طرائق اللغة العربية في التعبير عن الزمن المضارع

والكشف عن عدم التزامه بدلالاته الأصلية (الحاضر أو المستقبل)، وإمكانية دلالاته على

أزمنة مختلفة في سورة النحل، والإسراء، والكهف، كما توضح الدور الذي تؤديه القرائن

اللفظية، والمعنوية، والحالية داخل السياق .

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تتبعنا خطة البحث الآتية:

مدخل، وفصلان، وخاتمة.

المدخل: تضمن التعريف اللغوي، والاصطلاحي للزمن، وأنواع الزمن الثلاثة (الزمن الفلسفي،

والزمن الفلكي، والزمن اللغوي)، ثم أقسام الزمن عند المحدثين.

- واحتوت الدراسة على فصلين:

الفصل الأول بعنوان: " الدلالات الزمنية للفعل المضارع في الدرس اللغوي العربي " تناولنا

فيه التعريف بالفعل لغة واصطلاحاً، وأقسامه، ودلالات الفعل المضارع عن الزمن.

أما الفصل الثاني فخصّصناه للدراسة التطبيقية للفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة

النحل، والإسراء، والكهف. وتضمن التعريف بالسور الكريمة " النحل "، و " الإسراء " و "

الكهف "، وبحثنا فيه عن دلالات " يفعل " عن الزمن (الماضي، والحال، والمستقبل والزمن

العام)، مع ذكر نماذج من السور الكريمة.

وأنهينا البحث بخاتمة وقد تضمنت أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث فهو المنهج الوصفي المناسب لموضوع الدراسة

والأداة المستخدمة في ذلك هي التحليل، من أجل معرفة الدلالات الزمنية للفعل المضارع

الواردة في السياق بفعل القرائن والأدوات.

وقد سبقت دراستنا هذه العديد من الدراسات نذكر منها:

- " الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة التوبة "، رسالة ماجستير للطالبة: هداية نعيم

محمد أبو زاكية، جامعة الشرق الأوسط.

قامت الباحثة بتحليل الأفعال المضارعة الواردة في سورة التوبة تحليلاً منهجياً وصفيًا
وركزت الباحثة على بيان أنواع الجهة الزمنية للفعل المضارع إلا أنها لم تحط بجميع القرائن
اللفظية، والمعنوية، والحالية التي توجه الزمن الحاضر.

- " الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف عليه السلام "، رسالة ماستر في الدراسات اللغوية
إعداد الطالبة: زهوة حوامد، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، التي درست الدلالة الزمنية
للأفعال الثلاثة (فعل، ويفعل، وافعل)، وبحثت في تأثير القرائن، والضمان، والسوابق
واللواحق التي تساعد على تحديد الزمن، إلا أنها لم توسع البحث في الدلالة الزمنية للفعل
المضارع، وانحصرت بدلالاته الواردة في سورة يوسف عليه السلام.

ويختلف هذا البحث عن سابقه أنه دراسة للدلالات الزمنية للفعل المضارع في سياقات
لغوية مختلفة لم يتم البحث فيها، حيث قمنا برصد، وتحليل أغلب القرائن التي تخلص الفعل
المضارع لجهة زمنية معينة في سورة " النحل " و " الإسراء " و " الكهف "، بالاستعانة
بكتب التفاسير التي كان لها دور كبير في تحديد الدلالات الزمنية لهذه السور الكريمة.

وقد استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع في اللغة والتفسير أهمها:

" الكتاب " لسبويه، و " شرح المفصل " لابن يعيش، و " شرح الكافية " لرضي الدين
الأسترباذي، و " اللغة العربية معناها ومبناها " لتمام حسان، و " الزمن النحوي في اللغة
العربية " لكامل رشيد، و " الزمن في القرآن الكريم " لبكري عبد الكريم.

ونذكر من كتب التفاسير: " الكشاف " للزمخشري، و " تفسير التحرير والتنوير " لمحمد
الطاهر بن عاشور، و " صفة التفاسير " لمحمد علي الصابوني.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذ المشرف الدكتور " مسعود غريب " على ما أبداه من نصائح، وتوجيهات قيّمة من بداية البحث إلى نهايته، فكان لي نعم الموجه فله مني خالص الشكر والعرفان.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة الذين يعملون على تفحص هذا البحث، وتصويب ما انحرف منه فجزاهم الله خيراً.
وأخيراً نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد...

زينة دوقات

ورقة 6/06/2019م

مدخل: الزمن أنواعه و أقسامه

I. تعريف الزمن لغة واصطلاحا.

1. لغة.

2. اصطلاحا.

II. أنواع الزمن:

1. الزمن الفلسفي.

2. الزمن الفلكي.

3. الزمن اللغوي.

III. أقسام الزمن عند المحدثين:

1. الزمن الصرفي.

2. الزمن النحوي.

مدخل

دعت النظريات الحديثة في علوم اللغة إلى دراسة الظواهر اللغوية بمناهج جديدة، وكان لهذه المناهج فضل الكشف عن ظواهر لغوية مهمة تركها النحاة في كتبهم من غير أن يجمعوا أطرافها ويوحدوا القول فيها، وذلك لانشغالهم بما هو في نظرهم أكثر أهمية وخدمة للغة.¹

ومن بين هذه الظواهر اللغوية التي لم تلق العناية الوافرة من لدن النحاة القدامى هي قضية الزمن، إذ يقول كمال رشيد: « وكان الزمن واحداً من تلك الموضوعات التي أوسعها النحاة بحثاً وتقصياً، ثم تركوها حيثما وردت، فالزمن لم يقع في عنوان أو باب مستقل في كتب النحو القديمة، وإنما هي شذرات وإشارات هنا وهناك ينقصها الرصد والتحليل ... ولقد قال النحاة في الزمن الشيء الكثير، وكان بإمكانهم أن يخرجوا من ذلك بقواعد ثابتة، ولكن حديثهم عن الزمن لم يكن لذاته، ولا بالهيئة التي تستوجبها أهميته في الدرس اللغوي. »²

أي: أن النحاة القدامى لم يتناولوا قضية الزمن بشكل دقيق ولم يعقدوا لها أبواباً مستقلة في كتبهم النحوية، وإنما تركوها متناثرة هنا وهناك ينقصها الرصد والتحليل والاستنتاج.

¹ ينظر كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، عمان، د ط، د ت، ص: 9.

² نفسه، ص: 9.

1. تعريف الزمن لغة واصطلاحاً:

لقد تعددت الألفاظ و المصطلحات الدالة على الزمن في اللغة العربية، فهو الزمن والزمان والدهر والوقت والأمد... الخ، ولكن المصطلح الأكثر شهرة هو الزمن أو الزمان.

1. لغة:

جاء في معجم العين: «الزمنُ: من الزمان والزمنُ نو الزمانة والفعل: زَمِنَ يَزْمُنُ زَمْنًا وزمانة ... وأزَمَنَ الشيءَ أطال الزمان. »¹

ويعرفه ابن منظور بقوله: «الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمُن وأزمان وأزمنة وزمن زامِنٌ شديد وأزَمَنَ الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة ... قال أبو الهيثم: ... ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال والدهر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها. »²

وجاء في المعجم الوسيط: «زَمَنَ زَمْنًا وزمنة، وزمانة مَرَضَ مَرَضًا يدوم زَمْنًا طويلًا وضَعَفَ بكبر سنٍّ أو مطاولة عِلَّةٍ، فهو زَمِنٌ، وزمِينٌ ... والزمان الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كلها ويقال: السنة أربعة أزمنة أقسام وفصول جمع أزمنة وأزْمُن. »³

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ العين، تح عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، د ت، ص: 195.

² ابن منظور؛ لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، د ت، مادة: ز. م. ن.

³ إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية؛ المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، د ط، د ت، مادة: ز. م. ن.

ويعد بحثنا في بعض المعاجم عن مادة (ز م ن)، لاحظنا أن دلالة الزمن والزمان والوقت من الناحية المعجمية لها المعنى نفسه.

2. اصطلاحاً:

إنّ المتتبع لمفهوم الزمن يلاحظ أنه لا يوجد تعريف لهذا المصطلح في كتب النحو القديمة حيث: « تعرض اللغويون العرب لكلمات (زمن، زمان، وقت) ليس من منطلق أنها مصطلحات لغوية ذات مفهوم وما صدق محددتين ولكن على أساس أنها مفردات لغوية تخضع في التحليل لمقاييسهم العامة في تصنيف الألفاظ. »¹ ؛ أي أن الزمن عند النحاة القدامى لم يدخل في إطار المصطلح اللغوي بل كان مجرد مفردة من المفردات اللغوية. أمّا النحاة المحدثون فقد اهتموا كثيراً بهذا الموضوع و « حاول كثير منهم والعرب خاصة، عبر بحوثهم في تخليص المنهج اللغوي من سيطرة الاتجاه العقلي التحليلي أن يفرقوا بين ثلاثة أنواع زمنية: " الزمن الفلسفي، والزمن التقويمي الفلكي، والزمن اللغوي. »²

II. أنواع الزمن:

1. الزمن الفلسفي:

وقد عرفه تمام حسان بقوله: « ونقصد بالزمان الوقت الفلسفي الذي ينبني على

الماضي والحاضر، والمستقبل ويعتبر قياساً لكمية تجربة في الرياضة، أو الطبيعة، أو

¹ محمد عبد الرحمان الريحاني؛ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، د ط، 1998 م، ص:3.

² مالك يوسف المطليبي؛ الزمن واللغة، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1986 م، ص: 9.

الفلسفة، ويعبّر عنه بالتقويم، أو الإخبار عن الساعة، وتتوجه إليه النظرية المعروفة بنظرية (حدّ السكين) التي تقول إن الزمان إما ماضٍ، أو مستقبل، ولا وجود للحاضر، ويقابله في الإنجليزية كلمة (Time)¹؛ أي: أن تمام حسان فرق بين الزمن والزمان فأطلق على الوقت الفلسفي لفظ الزمان، ويقابله في اللغة الإنجليزية كلمة (Time).

2. الزمن الفلكي:

الزمن الفلكي: « هو آلة قياس الإنسان والأحداث والخبرات - كما أن المسطرة آلة قياس المسافة أو المكان - أو هو ذلك القسم من الوجود الذي يخضع للزمان ويجري فيه كأحداث الطبيعة والتاريخ ... وعلى هذا فإن كلا الزمنين الفلسفي والفلكي زمن موضوعي أي مستقل عن خبراتنا الشخصية. »²، فالزمن الفلكي إذن هو آلة قياس الزمن و يسمى أيضا بالزمن التقويمي.

3. الزمن اللغوي:

وهو الذي يعنينا، وقد عرفه تمام حسان بقوله: « ونقصد بالزمن الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي والمضارع تعبيرًا لا يستند إلى دلالات زمنية فلسفية، وإنما ينبني على استخدام القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة، ويقابل الزمن في الانجليزية كلمة

¹ تمام حسان؛ مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، د ط، 1989 م، ص: 211.

² مالك يوسف المطلي؛ الزمن واللغة، ص: 10، 11.

(Tense) ... ولذلك فالزمان يدخل في دائرة المقاييس والزمن يدخل دائرة التعبيرات اللغوية.¹ « أي أن الزمن اللغوي هو الزمن النحوي ويسمى أيضاً بالزمن السياقي ويقابله في الانجليزية كلمة (Tense).

فالزمن في اللغة مرتبط بالفعل ارتباطاً وثيقاً إذ يستوحى منه، فقد تحدّث النحاة عن الزمن ومجيئه في الفعل وغير الفعل في المصدر والصفة بأنواعها من اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، وتحدثوا عنه في الظروف وغيرها ولكن حديثهم عن الزمن في الفعل جاء أكثر وأوضح، وذلك لأن الزمن من مقومات الفعل.²

فالزمن والفعل وجهان لعملة واحدة في اللغة العربية، فلا وجود لفعل خال من الزمن

لذلك انقسمت الأفعال بأقسام الزمن الثلاثة: (الماضي، والحاضر، والمستقبل).

ويقول ابن جني (ت 392 هـ) في باب الأفعال: « وهي على ثلاثة أضرب تنقسم بأقسام

الزمان: ماضٍ وحاضر ومستقبل. »³

نستنتج ممّا سبق أن النحاة العرب ربطوا بين المثال والزمن ربطاً وثيقاً، فقسّموا الزمان

إلى ماضٍ، وحالٍ، ومستقبلٍ، وخصّوا كل زمن بصيغة أو مثال خاص من أبنية الفعل

¹ تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د ط، 1994 م، ص: 242.

² ينظر: كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 10.

³ ابن جني؛ اللع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د ط، د ت، ص: 23.

ف (فعل) للماضي دون قيد أو شرط و (يفعل) للحال والاستقبال و (أفعل) للحال والاستقبال.¹

والتقسيم الثلاثي عندهم شديد الصلة بالنظرة الفلسفية، لذلك يرى فاضل الساقى أن النحاة قسموا الفعل على أساس تقسيم الزمان الفلسفي إلى ماض وحاضر ومستقبل، وخصوا كل زمن بصيغة معينة وهو معناها في حال الانفراد والتساوق على السواء.²

« أما النحاة المحدثون فقد كان الزمن واحداً من الموضوعات التي شغلتهم، فدرسوا الزمن دراسة مستقلة، مستفيدين مما ترك القدماء، متخففين من جانب الشكل ومغلبين جانب المعنى. »³

III. أقسام الزمن عند المحدثين:

لقد ميّز اللغويون المحدثون بين نوعين من الزمن هما الزمن الصرفي والزمن النحوي ويمكن تفصيل ذلك كما يأتي:

1. الزمن الصرفي:

يعرف الزمن الصرفي بأنه « وظيفة الصيغة الفعلية المفردة؛ أي وظيفة صيغة الفعل خارج السياق، ويتمثل في الصيغ الثلاثة المتعارف عليها وهي: الماضي والمضارع والأمر

¹ ينظر: عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007 م، ص: 129.

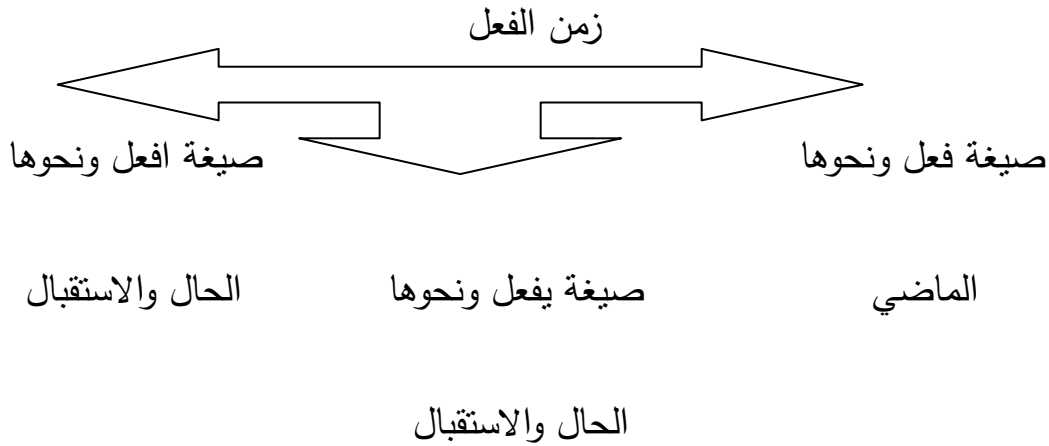
² ينظر: فاضل مصطفى الساقى؛ أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397 هـ. 1977 م، ص: 234.

³ كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 11.

(فعل، يفعل، افعل) «¹ ، والفعل من حيث المبنى الصرفي: « ماض ومضارع وأمر فهذه

الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى وهي فوق ذلك تختلف من حيث المعنى الصرفي

الزمني أيضاً ... على النحو التالي. «²



2. الزمن النحوي:

ويسمى أيضاً بالزمن السياقي التركيبي ويعرفه تمام حسان بقوله: « الزمن النحوي

وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصيغة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم

كالمصادر والخوالب. «³

فإذا كان الزمن الصرفي يعنى بصيغة الفعل « فإن مجال الزمن النحوي هو السياق

ومجاله الجملة العربية بأنواعها الخبرية والإنشائية، وفيه تدخل اعتبارات متعدّدة، وتتضافر

¹ أحمد مجتبي السيد محمد؛ " مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق "، مجلة سبها

(العلوم الإنسانية)، جامعة سبها، العدد الأول، 2015 م، ص: 40.

² تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 105.

³ نفسه، ص: 240.

القرائن اللفظية من لواصق وأدوات وظروف ونواسخ مع القرائن المعنوية التي تضبط معنى السياق، مع القرائن الحالية التي تعين المقام والتي تأتي من خارج السياق وتكون في ذهن القارئ أو السامع من قبل.¹

ومما سبق نستنتج أن الزمن الصرفي يعنى بالصيغة المفردة خارج السياق، أما الزمن النحوي فهو وظيفة الصيغة داخل السياق.

¹ كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 53.

الفصل الأول:

الدلالات الزمنية للفعل المضارع في

الدرس اللغوي العربي.

توطئة:

للفعل في اللغة العربية أهمية كبيرة حيث يعد أحد أقسام الكلمة الرئيسة التي يتألف منها الكلام، ويمثل الدعامة الأساسية للجملة، ومن أهم موادها ومكوناتها ، لذلك اهتم به النحاة قديما وحديثا.

1. تعريف الفعل:

لقد تعددت التعريفات التي أوردها النحاة للفعل في مؤلفاتهم، ودراساتهم النحوية، ولكنها دارت في غالب الأمر في معنى واحد لا تكاد تفارقه.

1. لغة:

جاء في معجم لسان العرب أن الفعل هو « كناية عن كل عمل متعدّ وغير متعدّ فعل يفعل فَعَلًا وفَعَلًا، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وفعله وبه والاسم الفِعْل والجمع الفِعال مثل قَدَحٍ وقِدَاح. »¹

وجاء في القاموس المحيط: « الفِعْلُ بالكسر، حركة الإنسان وكناية عن كل عمل متعدّ. »²

¹ ابن منظور؛ لسان العرب، مادة: ف. ع. ل.

² الفيروزآبادي؛ القاموس المحيط، تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8، 2005 م، مادة: ف. ع. ل.

وفي المعجم الوسيط: « فَعَلَ الشَّيْءَ فَعْلًا، وَفَعَالًا: عَمِلَهُ (افْتَعَلَ) الشَّيْءَ: اخْتَلَقَهُ

وَزَوَّرَهُ ... وَالْفِعْلُ: الْعَمَلُ وَفِي (النَحْوِ) كَلِمَةٌ دَلَّتْ عَلَى حَدْثِ وَزَمْنِهِ جَمْعُ فِعَالٍ وَأَفْعَالٍ. »¹

يتبين من خلال هذه التعريفات أن مادة (ف ع ل) تدل على كل عمل رغم وجود فرق

بين اللفظتين من حيث الاستعمال اللغوي، فالعمل هو: « إيجاد الأثر في الشيء يقال يعمل

الطين خزفاً ويعمل الخوص زنبيلًا والأديم سقاءً ولا يقال يفعل ذلك لأن فعل ذلك الشيء هو

إيجاده على ما ذكرنا هنا وقال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات

الآية: 96]؛ أي خلقكم وخلق ما تؤثرون فيه بنحتكم إياه. »²

ومما سبق يتبين أن لفظ الفعل أعم وأشمل من لفظ العمل.

1. اصطلاحاً:

يقول سيبويه في تعريفه للفعل: « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء

وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع. »³

¹ إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية؛ المعجم الوسيط، مادة: ف. ع. ل.

² أبو هلال العسكري؛ الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص:

134.

³ سيبويه؛ الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ. 1988 م، ج 1، ص: 12.

ويقصد سيبويه بقوله " وأما الفعل فأمثلة " أراد بها أبنية لأن أبنية الأفعال مختلفة فمنها على فَعَلٍ نحو ضَرَبَ، ومنها على فَعِلٍ نحو عَلِمَ وفَعُلٍ نحو ظَرَفَ وغير ذلك من الأبنية وقوله " أخذت من لفظ أحداث الأسماء " ، يعني أنّ هذه الأبنية المختلفة أخذت من المصادر التي تحدثها الأسماء.¹

يتبيّن من خلال هذا التعريف أن سيبويه يوافق رأي البصريين في أن الفعل مشتق من المصدر.

ويعرّفه ابن السراج (ت 316 هـ) بقوله: « الفعل ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل. »²

ويعرفه ابن الأنباري (ت 577 هـ) في كتابه أسرار العربية: « فإن قيل فما حدُّ الفعل؟ قيل: حدُّ الفعل كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان محصل؛ وقيل ما أسند إلى الشيء ولم يسند إليه شيء. »³

¹ ينظر: أبو سعيد السيرافي؛ شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1971 هـ. 2003 م، ج 1، ص: 15، 16.

² ابن السراج؛ الأصول في النحو، تح: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1، ص: 38.

³ ابن الأنباري؛ أسرار العربية؛ تح: بركات يوسف هيّود، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط 1، 1420 هـ. 1999 م، ص: 39.

كما يعرفه ابن مالك (ت 672 هـ) بقوله: « الفعل كلمة تسندُ أبدأً، قابلة لعلامة

فرعية المسند إليه. »¹

ويعرفه ابن هشام (ت 761 هـ) في كتابه الجامع الصغير في علم النحو:

« والفعل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان. »²

يلاحظ أن ابن هشام قد استعمل في تعريفه لفظة (كلمة) في قوله (الفعل كلمة) وهذا

الاستعمال أفضل من استعمال سواه كلمة (ما) لأن كلمة (ما) من أفاظ العموم والجيّد

أن يقال (كلمة) أو لفظة أو نحوها، لأنهما أقرب للفعل من ما.³

يتضح من خلال هذه التعريفات أن النحاة القدامى اتفقوا على أن الفعل ما دل على

حدث مقترن بزمن؛ أي ربط الفعل بالزمن، وأنّ الزمن من مقومات الأفعال، وأشاروا إلى

علاقة الإسناد التي يع د الفعل فيها أحد طرفي الإسناد، وقرّروا أن الفعل لا يصلح إلا أن

يكون مسنداً ليس مثل الحرف الذي لا يجيء إلا مسنداً إليه، والاسم الذي يمكن أن يكون

مسنداً ومسنداً إليه، وأجمعوا على أن الأفعال ثلاثة أقسام وهي: الماضي، والحاضر

والمستقبل.

¹ ابن مالك؛ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط 1، 1402 هـ . 1982 م، ج

1، ص: 06.

² ابن هشام؛ الجامع الصغير في علم النحو، تح: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400 هـ . 1980 م،

ص: 09.

³ ينظر: عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، ص: 111.

أما النحاة المحدثون - في مجملهم - فقد ذهبوا إلى تأييد مذهب القدامى في ربط دلالة الأفعال بالزمن، واختاروا ما عليه الجمهور من القسمة الثلاثية للفعل، وقد تجلّى ذلك عند مؤلفي الكتب النحوية الحديثة: كـ محمد محيي الدين، وعباس حسن، ومحمد عيد.

وفي المقابل فقد اختلفت منطلقات علماء اللغة المحدثين وتباينت اقتراحاتهم ونظرياتهم لدراسة قضايا الأفعال الزمنية¹؛ أي يوجد من المحدثين من اختلف تناوله للفعل عن القدامى ومن هؤلاء نذكر: تمام حسان، ومهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي وغيرهم.

فيقول تمام حسان في حديثه عن الفعل: « عرّف النحاة الفعل بأنه ما دل على حدث وزمن ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة. »²

يتبيّن من خلال هذا التعريف أن تمام حسان يوافق القدامى في أن الفعل حدث مقترن بزمن، ويرى أن دلالاته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة.

كما فرّق بين نوعين من الزمن هما: الزمن الصرفي والزمن النحوي، حيث يقول:

« أما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى

¹ ينظر: هدى أحمد حسن؛ " الجدلية النحوية في دلالة المضارع الزمنية بين القدماء والمحدثين "، مجلة جامعة بخت

الرضا العلمية، جامعة النيلين، العدد الثاني عشر، ص: 68.

² تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 104.

النحوي من مجرى السياق ... لأن الفعل الذي على صيغة (فَعَلَ) قد يدل في السياق على المستقبل والذي على صيغة المضارع قد يدل على الماضي. ¹»

ويوافقه فاضل الساقى الرأي الذي عرّف الفعل بأنه « كلمة تدل على حدث وزمن والدلالة على الحدث والزمن هو المعنى الصرفي للفعل وهي وظيفته الصرفية المركبة بمعنى أن كلاً من الزمن والحدث جزء من معنى صيغة الفعل. ² » ؛ أي أن الزمن والحدث جزء من معنى الفعل.

ويرى مهدي المخزومي أن الفعل « أحد أقسام الكلمة الرئيسة التي يتألف منها الكلام وهو كذلك عند القدماء، وعند المحدثين ولكن القدماء يعنون بالفعل من جانب ضيق ومحدود ... والفعل عند المحدثين مهم أيضاً، ولكن أهميته تقوم على ما يؤديه من وظائف لغوية متعددة الجوانب. ³»

ويرى أيضاً أن « العربية قد أهملت المجالات الزمنية التي يتضمنها الزمن الواحد كالماضي مثلاً، ولم يكن لديها من الأبنية ما تعبر به عن تلك المجالات. ⁴»

¹ تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص: 104.

² فاضل الساقى؛ أقسام الكلام العربي، ص: 229.

³ مهدي المخزومي؛ في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، لبنان، ط 2، 1406 هـ. 1986 م، ص: 100.

⁴ نفسه، ص: 145.

أما إبراهيم السامرائي فيرى أن الفعل عند المحدثين « مادة لغوية مهمة في بناء الجملة وهو لا يعدو أن يكون حدثاً يجرى على أزمنة مختلفة تختلف في المضي كما تختلف في الحال والاستقبال كما يعرب عن اتفاق وتركيب هذه الأزمنة ببعضها. »¹

ويقرّر أن « الفعل العربي لا يفصح على الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة. »²

أي أن الفعل لا يدل على الزمان بصيغته، وإنما يتحصل على الزمان من بناء الجملة. ممّا سبق يتبين أن المحدثين اختلف تناولهم للفعل عن النحاة القدامى، كما انتقدوهم لأنهم ربطوا صيغة الفعل بالزمن، ولم يفرقوا بين الزمن الصرفي (صيغة الفعل مفرداً) وبين الزمن النحوي.

II. أقسام الفعل:

لقد اختلف النحاة القدامى في تقسم الفعل باعتبار الزمن « فأقسامه عند البصريين ثلاثة وهي الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر. »³

يقول ابن يعيش: « لما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتتعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر

¹ إبراهيم السامرائي؛ الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1403 هـ. 1983 م، ص: 15.

² نفسه، ص: 24.

³ مهدي المخزومي؛ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 114، 115.

ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت

بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل

وحاضر.¹

يتبين من خلال هذا القول أن ابن يعيش يقسم الفعل ثلاثة أقسام (ماضٍ وحاضر

ومستقبل)، كما ربط الفعل بالزمن، لذلك انقسمت الأفعال بانقسام الزمن.

والفعل عند جمهور الكوفه هو « ماضٍ ومضارع ودائم والدائم عندهم هو ما سماه

البصريون " اسم الفاعل" وهو من الثلاثي على وزن " فاعل " وقد أسقط الكوفيون فعل

الأمر، ولم يعتبروه قسيما للماضي والمضارع، وإنما هو مقتطع من المضارع.²

فهم متفقون مع البصريين في الفعل الماضي والمضارع و أما القسم الثالث عندهم فهو

الفعل الدائم، وهو من الثلاثي على وزن "فاعل".

نستنتج مما سبق أن النحاة العرب اتفقوا على أن أقسام الأفعال ثلاثة وإن اختلفوا في

تسمية وصيغة القسم الثالث، كما أن أساس تقسيم الأفعال فلسفي لأنهم ربطوا بين الصيغة

والزمان ربطاً وثيقاً.

¹ ابن يعيش؛ شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د ط، د ت، ج 7، ص: 04.

² كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 50.

أما المحدثون فلم يأتوا بجديد في أقسام الفعل وتسميته وإنما رجّحوا رأياً على رأي وتحزّبوا لمدرسة دون أخرى.¹

أما تمام حسان فقد بارك للبصريين تسميتهم للمضارع مضارعاً وتمنى لو أن النحاة فعلوا الشيء نفسه في صيغة الماضي والأمر وسموهما تسميتين بعيدتين عن الزمن والسبب عنده هو أن الصيغ لا تطرد في دلالاتها الزمنية² حيث قال: «لقد كان العرب على حق في تسميتهم المضارع لأن هذه التسمية ذات دلالة شكلية لا زمانية، فهم يقولون: إنما سمي المضارع مضارعاً لمضارعة المشتق من حيث إعرابه وشكله، ولو جرت التسمية في الماضي والأمر على هذا النمط، لخلت اصطلاحات الزمن في اللغة العربية من عدوى التفكير في الزمان وكان اللاحقون من النحاة أقدر على تخليص النحو من براثن الفلسفة.»³

أما مهدي المخزومي فيرى أن تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومضارعٍ ودائمٍ تقسيم يؤيده الاستعمال، وتؤيده النصوص اللغوية التي صدر عنها الكوفيون في مقالاتهم بالفعل الدائم أو بعبارة أقرب إلى التعبير اللغوي: بناء فَعَلٍ، وبناء يفعل، وبناء فاعل.⁴

¹ ينظر: كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 38.

² ينظر: نفسه، ص: 38.

³ تمام حسان؛ مناهج البحث في اللغة، ص: 212.

⁴ ينظر: مهدي المخزومي؛ في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 119.

فمهدي المخزومي إذا يوافق الكوفيين في تقسيمهم للأفعال، إلا أنّ هذه الموافقة من الناحية الصرفية، لأنه يرى أنّ هذه الأبنية (فعل، يفعل، فاعل) لها دلالات زمنية أخرى تظهر من خلال الاستعمال.

III. دلالات الفعل المضارع عن الزمن:

1. تعريف الفعل المضارع:

يقول سيبويه في تعريف الفعل المضارع: « أمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك ... مخبراً:

يُقْتَلُ ويذهبُ، ويضربُ ويُقْتَلُ ويضربُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخبرت. »¹

يتبين من خلال هذا القول أن سيبويه ربط الدلالة الزمنية للفعل المضارع بالحال

والاستقبال مع إفادته معنى الخبر لا الطلب.²

ويعرفه أحمد الهاشمي بقوله: « الفعل المضارع ما يدلُّ على حدثٍ يقع في زمان

المتكلم أو بعده: كيقراً. »³

كما يعرفه عباس حسن بقوله: « كلمة تدل على أمرين معاً: معنى، وزمن صالح للحال

والاستقبال. »⁴

¹ سيبويه؛ الكتاب، ج 1، ص: 12.

² هدى أحمد حسن؛ (الجدلية النحوية في دلالة المضارع الزمنية بين القدماء والمحدثين)، ص: 70.

³ أحمد الهاشمي؛ القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، ص: 18.

⁴ عباس حسن؛ النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت، ج 1، ص: 47.

فالفعل المضارع إذن ما كان على وزن "يفعل" ويدل على وقوع الحدث في زمن المتكلم أو بعده.

وقد سمي بالمضارع لمضارعه الاسم، حيث يقول سيبويه: «إنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إن عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: لفاعل حتى كأنك قلت: إن زيدًا لفاعل فيها تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم»¹، ولهذا شابه الفعل المضارع الاسم.

كما أن تسمية الصيغة الفعلية المعبر بها عن زمني الحال أو الاستقبال أصلاً بالفعل المضارع، إنما هو لاعتبارات شكلية ومعنوية بينها وبين صيغة اسم الفاعل عند البصريين أو الفعل الدائم عند الكوفيين وذلك في حركاته وسكناته ودلالاته، فهي تسمية غير زمنية.²

2. علاماته:

للفعل المضارع علامات تميزه عن غيره من الأفعال، وقد حددها ابن هشام بقوله:
«وعلامة المضارع: أن يقول دخول (لم) كقولك: (لم يقم ولم يقعد) ولابد من كونه مفتتحاً بحرف من أحرف (نأيت) نحو: (نقوم، وأقوم، ويقوم زيد، وتقوم يا زيد) .»³

¹ سيبويه؛ الكتاب، ج 1، ص: 14.

² ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987 م، ج 1، ص: 21.

³ ابن هشام؛ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ط 1، 1422 هـ . 2001 م، ص: 17.

ويرى عباس حسن أن علامات المضارع هي: « أن ينتصب بناصب، أو يجزم بجزم، مثل: لم أقصّر في أداء الواجب، ولن أتأخر عن معاونة البائس، ومنها قبوله (السين)، أو (سوف) في أوله، مثل: سأزورك، أو: سوف أزورك. »¹

وقد أجملها راجي الأسمر في كتابه المعجم المفصل في علم الصرف حيث يرى أن علامات الفعل المضارع هي: « قبوله (قد)، وأدوات النصب والجزم، وقبوله السين وسوف وباء المخاطبة نحو: (أنت تكتبين)، ونون التوكيد نحو: (لأجتهدن)، وحروف المضارعة (أ، ن، ي، ت). »²

3. دلالاته الزمنية:

لقد اختلف النحاة في دلالة هذه الصيغة على الزمن، فلم فيها أقوال لكثرة استعمال هذه الصيغة في الأزمنة الثلاثة، فهم يذكرون أنها تدل على زمن الحال والاستقبال بوضعها الأصلي، وتدل على الماضي بقرينة لفظية أو معنوية، منهم من قال أنه يترجح للدلالة على الحال إذا كان مجرداً من القرائن (اللفظية والمعنوية)، ويقدر يتعين للحال إذا اقترن بظروف الزمان الخاصة بزمن الحال كالآن أو إذا كان منفياً بـ " ليس " و " ما " و " إن " أو بدخول لام الابتداء ... وقد يتعين فيه الاستقبال إذا كان مجرداً عند بعض النحاة أو اقترن بظروف المستقبل أو اقتضى طلباً أو أداة شرط ... إلخ.³

¹ عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 56.

² ينظر: راجي الأسمر؛ المعجم المفصل في علم الصرف، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1418 هـ. 1997 م، ص: 302.

³ ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 71.

أ. دلالة المضارع على الزمن الماضي:

قد يدل الفعل المضارع على الزمن الماضي داخل السياق مع اقترانه بقرائن لفظية أو

معنوية، نذكر منها ما يأتي:

• إذا اقترن الفعل المضارع بـ " لم " و " لما ":

لقد اتفق النحاة على أن (لم) و (لما) حرفي جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا إلا أن

(لما) تختلف عن (لم) في أن نفيها يستمر إلى الحال، أو قريبا منه ويتوقع ثبوته¹ نحو

قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [

الحجرات: الآية 14].

• إذا اقترن بـ " لو " الشرطية:

إذا اقترن الفعل المضارع بـ " لو " الشرطية انصرفت دلالاته إلى الماضي² نحو قوله

تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ

يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بَعِيدًا ۗ ﴾ [فاطر

الآية: 45].

¹ ينظر: عبد الكريم بكرى؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 299.

² عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، ص: 109.

فيهل قوله (لو يؤخذ) على الزمن الماضي، لدخول لو الشرطية الامتناعية التي تقلب معنى

المضارع إلى الماضي.¹

• إذا ورد خبر لـ " كان " :

ينصرف الفعل المضارع للمضي إذا وقع مع مرفوعه خبراً في باب (كان) وأخواتها

الناسخة، وكان الناسخ في هذا الباب بصيغة الماضي، ولم توجد قرينة تصرف زمنه إلى

زمن آخر، مثل: كان سائق السيارة يتفرق بركابها حتى وصلوا، أي: ترفق.²

ولقد أطلق تمام حسان على صيغة (كان يفعل) بالماضي المتجدد « وهو الذي

يحدث في الماضي، ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع، وقد يكون انقطاعه هذا

قريباً من الحال أو بعيداً عن الحال، ومثاله (كان يفعل) نحو: كان الطالب يدرس وتوكيده

(لقد كان يفعل) ونفيه (ما كان يفعل).³

• إذا اقترن بـ " إذ " التي تكون اسماً للزمن الماضي:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب، الآية: 37].

¹ ينظر: عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 273.

² ينظر: عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 61، 62.

³ علي جابر المنصوري؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان، ط 1، 2002 م،

فالأفعال المضارعة بعد (إذ) فعلها ماضٍ معنى لا لفظاً.¹

• إذا اقترن بالظرف الدال على الماضي:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا

وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [البقرة، الآية: 91] .

فالفعل المضارع (تقتلون) يدل على الماضي لوجود قرينة وهي (من قبل) التي دللتنا على

أن القتل في هذه الآية قد انقضى وانقطع أثره.²

• إذا اقترن بفعل من أفعال المقاربة:

إذا اقترن الفعل المضارع بفعل من أفعال المقاربة وهي: (كاد، أوشك، أكره) فيدل

على قرب وقوع الخبر، ولا تدل هذه الأفعال على الماضي القريب من الحاضر وإنما تدل

على أن الحدث قرب وقوعه لكنه لم يحدث، وتوكيد هذا الحدث يكون بـ (لقد كان يفعل)

واستفهامه بـ (هل كاد يفعل ؟)³ مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذُنْحُوهَا وَمَا

¹ ينظر: ابن هشام؛ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1368 هـ . 1964 م، ج 1، ص: 89.

² ينظر: عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 119.

³ ينظر: علي جابر المنصوري؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص: 50، 51.

كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿ [البقرة الآية 71] ، وقد أطلق الدكتور تمام حسان على تركيب (كاد

يفعل) بالماضي المقارب.¹

• إذا عطف المضارع على ماض لفظا ومعنى:

كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً²

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ [الحج، الآية: 63]

أي: فأصبحت الأرض مخضرة، فيدل الفعل المضارع (فتصبح) على المضي.

• مجيء الفعل المضارع بعد فعل ماض لفظا ومعنى:

« نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ

وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ [المجادلة، الآية: 01].

حيث جاء الفعل المضارع (تجادلنك) مسبقا بالفعل الماضي المركب من (قد) و (سمع)

وهو تركيب يجعله النحاة دلالة على الماضي القريب من الحاضر. «²

¹ ينظر: تمام حسن؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 245.

² عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 117.

• إذا وردت في سياق حكاية حال ماضية:

والمقصود بحكاية الحال الماضية أن نعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر

استحضاراً لصورته في الذهن كأنه مشهد مرئي في وقت الإخبار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿ [البقرة، الآية: 49].

فسوم فرعون بني اسرائيل سوء العذاب وتذبيح الأبناء أحداث ماضية غير أنه عبّر

عنها بالفعل المضارع فقال (يسومونكم) و (يدبّحون)¹.

ب. دلالة المضارع على زمن الحال:

يدل الفعل المضارع على زمن الحال إذا كان مجرداً من القرائن، وهذا ما أكده السيوطي

بقوله: « يترجح فيه الحال وذلك إذا كان مجرداً لأنه لما كان لكل من الماضي والمستقبل

صيغة تخصه ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالاته على الحال راجحة عند تجرده من

القرائن. »²

وبأتي المضارع للتعبير عن الحال في المواضع التالية:

¹ ينظر: فاضل السامرائي؛ معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط 1، 1420 هـ . 2000 م، ج 3، ص: 328.

² جلال الدين السيوطي؛ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، د

ت، ج 1، ص: 37، 38.

• « إذا اقترن بظرف يدل على الحال: كالآن والساعة والحين نحو: (هو يقرأ الآن)

و (هو يكتب الساعة) .¹»

• ويتعين فيه الحال إذا نفي بـ " ليس " و " ما " و " أن " :

« فكل واحد من هذه العوامل التي تعمل عملها يشبهها أيضاً في نفي الزمن الحالي

عند الإطلاق مثل: ليس يقوم محمد، إن يخرج حليم، ما يقوم علي. »²

• إذا دخلت عليه لام الابتداء:

نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٢﴾ ﴾ [سورة العلق،

الآية: 6، 7]

وهي اللام التي تدخل على الفعل المضارع الذي هو في خبر إن كقولنا إن زيداً ليدرس

والغرض منها من حيث المعنى توكيد مضمون الجملة ومن حيث الزمن أنها تخلص

المضارع للحال، وهذا ما ذكره ابن هشام وقال به كثيرون.³

• « يتعين للحال إذا جاء بعد (إذا) الواقعة بعد القسم: نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ

إِذَا يَغْشَى ﴾ [الليل، الآية: 01] »⁴

¹ فاضل صالح السامرائي؛ معاني النحو، ص: 323.

² عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 57.

³ ينظر: كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 134.

⁴ عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، ص: 153.

• إذا دخلت عليه المصدرية الظرفية:

« مثل يسرني ما تتكلم أي كلامك كان زمن المصدر المؤول للحال حيث لا توجد

قرينة تعارضه. »¹

• « إذا وقع مع مرفوعه في موضع نصب على الحال: فيكون زمنه في الغالب حالا

بالنسبة لزمن عامله، مثل أقبل الأخ يضحك. »²

• « إذا عطف على حال أو عطف عليه ذلك: فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين

المتعاطفين. »³

ت. دلالة المضارع على زمن المستقبل:

يتعين الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل بواسطة قرائن وأدوات تخلصه إلى

ذلك نذكر منها ما يأتي:

• إذا اقترن بظرف يدل على المستقبل:

« نحو غدًا أو بعد يومين ويوم القيامة نحو: (يقضي الله بين عباده يوم القيامة). »⁴

¹ عباس حسن؛ النحو الوافي، ص: 58.

² عباس حسن؛ النحو الوافي، مرجع سابق، ج1ص: 58.

³ ينظر: السيوطي؛ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج 1، ص: 42.

⁴ فاضل صالح السامرائي؛ معاني النحو، ج 3، ص: 325.

• إذا سبق بأحد حرفي التنفيس:

وهما: « السين وسوف، وكلاهما لا يدخل إلا على المضارع المثبت، ويعيده

التنفيس.»¹، فيدل الفعل المضارع المقترن بهما على المستقبل.

وقد أطلق تمام حسان على صيغة (سيفعل) بالمستقبل القريب، وعلى صيغة (سوف

يفعل) بالمستقبل البعيد.²

• يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى طلباً: « وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض

والتمني والترجي والإشفاق.»³

• مع أدوات الشرط:

« يتعين الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط سواء كانت جازمة أم لا، وسواء

كان شرطاً أو جواباً وجزاء»⁴، فيدل الفعل المضارع مع أدوات الشرط على المستقبل.

« ويتعين فيه الاستقبال إذا اقترن بـ (إذا)، وهي ظرف للمستقبل مضمّنة معنى الشرط

والفعلان معها مستقبليان، نحو: أزورك إذا تزورني.»⁵

¹ عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 60.

² ينظر: تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 245.

³ رضي الدين الأسترابادي؛ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: يحي بشير مصري، سلسلة نشر الرسائل الجامعية،

السعودية، ط 1، 1417 هـ. 1996 م، ج 2، ص: 326.

⁴ عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 98.

⁵ عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، ص: 154.

• ويتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى وعدًا:

« نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ

لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة، الآية: 40]. وكقولك واعدًا وأكرمك

وأحسنُ إليك وأفعل ذلك. «¹

• ويتعين فيه الاستقبال مع حروف النصب:

النواصب قرائن تدفع المضارع صيغة إلى المستقبل، فالنصب يدخل على المضارع

ويفيد في تحديد معناه الزمني في السياق تحديداً يقصد به الدلالة على المستقبل الزمني (أن

- لن - إذن - كي - لام الجحود - أو - حتى - فاء السببية - واو المعية).²

• يتعين فيه الاستقبال إذا اتصل بلام القسم: نحو: والله لأضربن.³

• إذا دخلت عليه نوني التوكيد:

« نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ

الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مَخْلُقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا

فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح، الآية: 27] «⁴، فيدل الفعل (لتدخلن)

المقترن بنون التوكيد على زمن المستقبل.

¹ فاضل صالح السامرائي؛ معاني النحو، ج 3، ص: 327.

² ينظر: علي جابر المنصوري؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص: 91.

³ ينظر: رضي الدين الأسترابادي؛ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ج 2، ص: 826.

⁴ . ينظر: نفسه، ص: 826.

• بعد لو المصدرية:

« نحو قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيَدَّهِنُونَ ﴾ [القلم، الآية: 09]. »¹

• « إذا سبقته (هل): نحو: هل تقاطع مجالس السوء؟ »²

• « ويتعين الفعل المضارع إلى الاستقبال إذا كان منفيًا بـ " لا " النافية عند أغلب

النحاة. »³

• الإسناد إلى متوقع:

يتعين الفعل المضارع للمستقبل إذا كان مستندًا إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل

مثل: يدخل الشهداء الجنة مع السابقين، إذ لا يعقل أن يكون زمن المضارع الحال، ومعناه

دخول الجنة في المستقبل، لما يترتب عليه من سبق الفعل للفاعل في الوجود والوقوع، وهو

محال.⁴

¹ ينظر: رضي الدين الأسترابادي؛ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج 2، ص: 827.

² عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 58.

³ عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 91.

⁴ ينظر: عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 58.

• إذا اقترن بـ " قد ":

« لأن معناها التوقع وأصلها أن تكون مخاطبة لقوم يتوقعون الخبر في المستقبل

كقولك: قد يفعل وقد يخرج. »¹

ث. دلالة الفعل المضارع على الزمن العام:

قد يدل الفعل المضارع على الزمن العام « وهذا عندما يأتي في سياق لا يقع فيه

الحدث في زمن خاص ولكنه يحدث في كل زمان »² ، أي: أنه يستغرق جميع الأزمنة

(الماضي والحاضر والمستقبل).

والمواضع التي ترد فيها صيغة المضارع دالة على الزمن العام هي كالاتي:

• إذا أسندت إلى الله تعالى:

نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِّثَا

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ [الشورى، الآية: 49]

فالفعلان (يشاء و يهب) يدلان على الزمن العام لأنهما أسندا إلى الله تعالى.

¹ عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 85.

² بكري عبد الكريم؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 124.

• إذا دلت على حركة طبيعية أو ظاهرة كونية تتجدد:

نحو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس،

الآية: 38] فجرىان الشمس يحدث باستمرار وفي كل زمان، لأنها ظاهرة كونية تتجدد.

• إذا دلت على حدث عادي يتكرر:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا

أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان، الآية: 07].

ونحو قولك: إني أقضي الإجازة الصيفية في العاصمة.¹

وأيضاً نحو قولك: « (أذهب كل يوم إلى محل عملي في الساعة التاسعة صباحاً) فالحال

في هذا المثال يدل على الحدوث عادة فيسوغ لنا تسميته بالتعودي، وهو يحدث باستمرار.»²

ويمكن التفريق بين معنى التجدد والاستمرار في صيغة المضارع، فالتجدد يحدث

باستمرار لكن يتقطع كقولنا: (الشمس تشرق من المشرق)، بيد أن الاستمرار يحدث دون

¹ ينظر: عبد القادر حامد؛ معاني المضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة،

1961 م، ج 13، ص: 155، 156.

² عبد الجبار توامة؛ زمن الفعل في اللغة العربية قرآنه وجهاته، ص: 91.

تقطع كقولنا: (الله يعلم خفايا الأمور)، ولكننا هنا نجمع بينهما، لأن التجدد يفيد معنى الاستمرار، ولأن هناك صعوبة في الفصل بينهما.¹

• إذا دلت على خلق أو صفة ثابتة أو راسخة في النفس:

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف، الآية: 138].

إذ يبدو في سياق هذه الآية أن (تجهلون) دلت على زمن عام يستغرق الأزمنة الثلاثة الماضية، والحاضرة، والمستقبلية، قال أبو حيان في شرح هذه الآية: « وأتى بلفظ تجهلون ولم يقل (جهلتم) إشعاراً بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة، ولا ينتقلون عنه في ماضٍ، ولا مستقبل. »²

¹ ينظر: عبد الجبار توامة؛ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، مرجع سابق، ص: 92.

² أبو حيان الأندلسي؛ البحر المحيط، تح: عادل أحمد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط 3، 2010 م، ج 4، ص: 377.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للفعل المضارع
ودلالاته الزمنية في سورة " النحل "
و " الإسراء " و " الكهف " .

توطئة:

لقد ذكرنا سابقا أن صيغة المضارع (يفعل) تدل على الحال والاستقبال بوضعها الأصلي، وتتلون بألوان زمنية عندما تتدرج في السياق بمساعدة القرائن والأدوات التي تنقلها من زمن إلى زمن آخر كأدوات النصب ، والجزم ، والنفي ، والشرط، والنواسخ... إلخ، وورود هذه الصيغة في سورة النحل ، والإسراء ، والكهف أثبت دلالتها على أزمنة مختلفة أدى فيها السياق دورًا كبيرًا في تحديدها وتوجيهها.

1. التعريف بسورة " النحل " و " الإسراء " و " الكهف ":

1. التعريف بسورة " النحل ":

وهي من السور المكيّة غير ثلاث آيات في آخرها، وحكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنية، وقال آخرون: من أولها إلى قوله: (كن فيكون) مدني، وما سواه فمكيّ، وعن قتادة بالعكس، وعدد آياتها مائة وعشرون وثمان آيات مكية.¹

لقد عالجت هذه السورة موضوعات العقيدة الكبرى (الألوهية، والوحي، والبعث، والنشور) وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة، والوجدانية في ذلك العالم الفسيح من السماوات والأرض، والبحار، والجبال، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان ويدركها بسمعه

¹ ينظر: فخر الدين الزازي؛ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1401 هـ. 1981 م، ج 19، ص:

وبصره، دالة على وحدانية الله تعالى، كما تناولت السورة الكريمة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين، فقد كذبوا بالوحي، واستبعدوا قيام الساعة، واستعجلوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن يأتيهم العذاب، وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالاً، واستهزاءً.¹

-سبب التسمية:

سميت هذه السورة عند السلف سورة النحل، وهو اسمها المشهور في المصاحف، وكتب التفسير، وكتب السنّة، ووجه تسميتها بذلك أن لفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى، وعن قتادة أنها تسمى سورة النعم، قال ابن عطية: لما عدّد الله فيها من النعم على عباده.²

-أغراض السورة:

لقد هدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ (وحدانية الله) جلّ وعلا بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار، فخطب كل حاسة في الإنسان، ليتجه بعقله إلى ربّه، ويستتير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله سبحانه، ثم تتابعت السورة الكريمة تذكّر الناس بنتيجة الكفر بنعم الله، وعدم القيام بشكرها، وتحذّره من تلك العاقبة الوخيمة التي يؤول إليها مصير كل معاندٍ، وختمت بأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر عمّا يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله.³

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، د ط، د ت، مج 2، ص: 118.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1884 م، ج 14، ص: 93.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 118.

2. التعريف بسورة "الإسراء":

وهي سورة مكيّة غير قوله: **وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ** (إلى قوله:

وَأَجْعَلِ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا) فإنها مدنيات نزلت حين جَاءَ وَفُدُّ ثَقِيفٌ.¹

« و عدد آيها مائة وعشر في عدّ أهل العدد بالمدينة، ومكّة، والشام، والبصرة، ومائة وإحدى عشرة في عدّ أهل الكوفة. »²

وهي السورة التي تهتم بشؤون (العقيدة، والوحدانية، والرسالة، والبعث)، ولكن العنصر

البارز في هذه السور هو شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما أيده الله من المعجزات الباهرة.

تعرّضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء التي كانت مظهرا من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم

الأنبياء، والمرسلين. كما تحدثت عن بني إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التشرّد مرتين

بسبب طغيانهم، وتحدثت كذلك عن بعض الآيات الكونية التي تدل على العظمة، والوحدانية

وتحدثت عن البعث، والنشور، والمعاد، والجزاء، ثم ختمت السورة بتتزيه الله عن الشريك

والولد، وعن صفات النقص.³

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 07.

² فخر الدين الرّازي؛ التفسير الكبير، ج 20، ص: 146.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، ص: 150، 151.

-سبب التسمية:

« سميت السورة الكريمة (سورة الإسراء) لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التي

خصّ الله تعالى بها نبيه الكريم. »¹

وتُسمّى في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل، وتسمّى أيضاً سورة (سبحان)، لأنها افتتحت بهذه الكلمة.²

-أغراض السورة:

العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة إثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وإثبات القرآن وحي من الله، وإثبات فضله وفضل من أنزل عليه، وذكر أنه معجز، وإبطال إحالة المشركين أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - أسرى به إلى المسجد الأقصى فافتتحت بمعجزة الإسراء، ثم إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية، والتذكير بالنعمة التي سخّرها الله للناس، وإثبات البعث، والجزاء، والحث على إقامة الصلوات في أوقاتها، والتحذير من نزغ الشيطان وعداوته لآدم وذريته، وقصة إبايته من السجود، والإنذار بعذاب الآخرة.³

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مرجع سابق، مج 2، ص: 151.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 05.

³ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص: 7، 8، 9.

3. التعريف بسورة " الكهف " :

وهي من السور المكية في قول جميع المفسرين، وروى عن فرقة أن أول السور نزل بالمدينة إلى قوله: (جُرُزًا) سورة الكهف [الآية: 08]، والأول أصح، وهي من أفضل سور

القرآن، وقد أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن عظمة هذه السورة، فقال: سورة

الكهف من قرأ بها يوم الجمعة غفر له بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام.¹

« وعدت أيها في عدد قُراء المدينة ومكة مائة وخمس، وفي عدد قراء الشام مائة وست

وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عدد قُراء الكوفة مائة وعشر، بناء على

اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين. »²

تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن، أما الأولى: فهي

قصة (أصحاب الكهف)، وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، والقصة الثانية

(قصة موسى مع الخضر)، وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم، والقصة الثالثة

(قصة ذي القرنين)، وهو ملك مكن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على

المعمورة.³

¹ ينظر: ابن عطية الأندلسي؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ . 2001 م، ج 3، ص: 494.

² محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 242.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 181.

-سبب التسمية:

« سميت (سورة الكهف)، لما فيها من المعجزة الربانية، في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف. »¹

-أغراض السورة:

افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب للتتويه بالقرآن تطاولا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب، وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وذكر افتتاح المشركين بالحياة الدنيا وزينتها، وانتقل إلى خبر أصحاب الكهف المسؤول عنه، وحذرهم من الشيطان، وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده، وقدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها، وهي قصة موسى والخضر - عليهما السلام - لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج ليبسط سلطانه على الأرض، وموسى - عليه السلام - خرج في طلب العلم.²

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مرجع سابق، مج 2، ص: 181.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 245.

2. دلالات يفعل عن الزمن في سورة النحل، والإسراء، والكهف:

1. دلالة يفعل على الزمن الماضي: وردت صيغة المضارع في سورة النحل ، والإسراء

والكهف دالة على الزمن الماضي وذلك انطلاقاً من سياقها بمساعدة قرائن ، وأدوات

نذكر منها:

أ. لم يفعل:

لقد اتفق النحويون على أن (لم) حرف نفي وجزم وقلب المضارع إلى الماضي، ومن

نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا

لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل، الآية: 48].

أي: أولم يعتبر هؤلاء الكافرون فيرون آثار قدرة الله ، وأنه ما من شيء من الجبال ، أو

الأشجار، أو الأحجار ، ومن سائر ما خلق الله تميل ظلالتها من جانب إلى جانب ساجدة لله

سجوداً، وخضوعاً لمشيئته تعالى.¹

فيدل الفعل المضارع (يَرَوْنَ) على الزمن الماضي بوجود القرينة اللفظية (لم) وهي حرف

نفي وجزم وقلب المضارع إلى الماضي.

وقد جاءت صيغة (لم يفعل) في مواضع عديدة من سورة الإسراء نذكر منها:

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفة التفسير، مج 2، ص: 128.

قوله عز وجل: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَّلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء، الآية: 111].

« والمعنى أنه تعالى لم يسم ولم يعد أحدًا ولدا، ولم ينفه بجهة التوالد لاستحالة ذلك في بدائة العقول، فلا يتعرض لنفيه بالمنقول، ولذلك جاء ما اتخذ الله من ولد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. »¹ فالدلالة الزمنية للفعل المضارع (يتخذ) هي الماضي لوجود القرينة اللفظية (لم)، التي جزمته ووجهته للدلالة على هذا الزمن.

ومن النماذج على ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ [الكهف، الآية: 67، 68].

قال الخضر: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَىٰ مَا تَرَىٰ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ أَمْرٍ ظَاهِرٍ مَّنْكَرٍ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ بَاطِنَهُ.²

وسياق هذه الآية التي تحكي قصة سيدنا الخضر مع نبي الله الكليم موسى عليه السلام والحوار الذي دار بينهما في الزمان الماضي دلنا على أن صيغة المضارع (تُحِطُ) المسبوقة بأداة الجزم (لم) تدل على الماضي.

قد لا ينقلب زمن المضارع إلى الماضي مع (لم) في بعض الآيات بل يدل على المستقبل البعيد، ومن ذلك:

¹ أبو حيان الأندلسي؛ البحر المحيط، ج 7، ص: 128.

² ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفة التفسير، مج 2، ص: 199.

قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ

نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف، الآية: 47]، حيث نجد أن (لم نغادر) في الآية جاءت

للدلالة على الاستقبال لأن المراد باليوم في قوله تعالى: (ويوم نسير الجبال) يوم القيامة.¹

ب. لو (الشرطية) ويفعل:

ينصرف الفعل المضارع إلى الماضي إذا دخلت عليه (لو الشرطية)، وقد وردت لو

الشرطية متلوة بفعل المضارع في موضع واحد من سورة النحل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَأْخُذُ

اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ

لَا يَسْتَعْجِرُونَ ۗ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل، الآية: 61]، « وحرف (لو) حرف

امتناع لامتناع، أي: حرف شرط يدل على امتناع وقوع جوابه لأجل امتناع وقوع شرطه،

وشرط (لَوْ) ملازم للزمن الماضي فإذا وقع بعد (لَوْ) مضارع انصرف إلى الماضي

غالبًا فالمعنى: لو كان الله مؤاخذًا الخلق على شركهم لأفناهم من الأرض وأفنى الدواب

معهم أي: ولكنه لم يؤاخذهم. »²

فيدل الفعل المضارع (يؤاخذ) على الماضي، لأن المعنى منها ولو آخذ الله الناس.

¹ ينظر: عبد الكريم بكرى؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 302.

² محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 14، ص: 188.

ولم ترد لو الشرطية مع الفعل المضارع في سورة الإسراء، أما في سورة آل كهف فقد وردت مرة واحدة وذلك في قوله عز وجل : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ۖ﴾ [الكهف الآية: 58].

يقول الألوسي: « وإيثار المؤاخذة المُنْبئة على شدة الأخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما للإيذان بأن النفي المستفاد من مقدم الشرطية متعلق بوصف السرعة كما ينبئ عنه تاليها وإيثار صيغة الاستقبال وإن كان المعنى على المضي لإفادة أن انتقاء تعجيل العذاب لهم بسبب استمرار عدم إرادة المؤاخذة فإن المضارع الواقع موقع الماضي يفيد استمرار الفعل فيما مضى. «¹ فيدل الفعل (يؤاخذهم) على المضي، أي: لو آخذهم بما كسبوا.

ت. كان بفعل:

يدل الفعل المضارع المسبوق ب (كان) على المضي، ويرى الدكتور تمام حسان أن هذا التركيب يدل على الماضي المتجدد. «² فكان: أفادت الماضي والصيغة أفادت التجدد.»³

¹ شهاب الدين محمود الألوسي؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمود شكري الألوسي، إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج 15، ص: 305.

² ينظر: تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 245.

³ كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 102.

ومن الأمثلة على ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ۚ كَذَلِكَ فَعَلَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ

مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ [النحل، الآية: 33، 34].

عاد الكلام على تقرير المشركين وتوبيخهم على تماديهم في الباطل واغترارهم بالدنيا والمعنى ما ينتظر هؤلاء إلا أحد الأمرين:

إما نزول الموت بهم، أو حلول العذاب العاجل، وليس في مصير المكذابين قبلهم عبرة وغناء؟ فكذلك صنع من قبلهم من المجرمين حتى حلّ بهم العذاب وما ظلمهم الله بتعذيبهم وإهلاكهم ولكن ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، فأصابتهم عقوبات كفرهم فأحاط ونزل بهم العذاب الأليم جزاء استهزائهم¹ ، ففي قوله: (كانوا أنفسهم يظلمون) دليل على تجدد ظلمهم لأنفسهم بارتكابهم المعاصي ، وتماديهم بالباطل في الماضي، وكذلك قوله : (ما كانوا به يستهزئون) دليل على استهزائهم في الماضي فأحاط بهم العذاب الأليم. وكذلك قوله:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ

بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٣٤﴾ [النحل

¹ محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 126.

الآية: 112]. فالشاهد في هذه الآية هـ و قوله: (بما كانوا يصنعون) دليلاً على تجدد صنعهم للكفران ، والمعاصي في الزمن الماضي فأذاقهم الجوع ، والخوف ، والحرمان جزاء ما صنعوا.

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: « ... جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته، فيجوز أن تراد قرية مقدره على هذه الصفة، وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضرىها الله مثلاً لمكة إنذار من مثل عاقبتها.»¹

وقد ورد تركيب (كان يفعل) مرّة واحدة في سورة الإسراء، في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء، الآية: 18].

« فمعنى (كان يريد العاجلة) أنه لا يريد إلاّ العاجلة، أي دون الدنيا بقرينة مقابله

قوله (ومن أراد الآخرة) لأنّ هذه المقابلة تقوم مقام الحصر الإضافي إذ ليس الحصر الإضافي سوى جملتين إثبات لشيء ونفي لخلافه، والإثبات بفعل الكون هنا مؤذن بأن ذلك ديدنه وقصارى همّه، ولذلك جعل خبر (كان) فعلاً مضارعاً لدلالته على الاستمرار زيادة تحقيق لتَمَحُّض إرادته في ذلك.»²

فبديل تركيب (كان يريد) على الزمن الماضي، وعلى إرادة الناس المتجددة للعاجلة.

¹ الزمخشري؛ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأُفوايل في وجوه التّأويل، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1403 هـ. 1983

م، مج 2، ص: 431.

² محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتّوير، ج 15، ص: 58، 59.

ومن الأمثلة على ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾

[الكهف، الآية: 101]؛ أي: هم الذين كانوا في الدنيا عميًا عن دلائل قدرة الله ووحدانيته

فلا ينظرون، ولا يتفكرون، ولا يطيقون أن يسمعوا كلام الله تعالى لظلمة قلوبهم.¹

فيدل قوله (وكانوا لا يستطيعون) نفي لعدم استطاعتهم سماع ما يهديهم ، ويرشدهم في

الزمن الماضي.

وقد يدل تركيب (كان يفعل) عل المستقبل، انطلاقا من سياق الآية ، نحو قوله

تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ۖ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴾ [الكهف، الآية: 110].

ففي قوله (فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) الرجاء وهو طمع حصول ما فيه مسرة في المستقبل،

أي من كان يأمل تلك الحال وأن يلقي فيها الكرامة من ربه تعالى والبشرى فليعمل لتحصيل

ذلك والفوز به، فإدخال الماضي على المستقبل للدلالة على أن اللائق بحال العبد الاستمرار

¹ ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، مج 2، ص: 207.

والاستدامة على رجاء الكرامة من ربه فكأنه قيل فمن استمر على رجاء كرامته تعالى فليعمل

عملاً صالحاً في نفسه لائقاً بذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.¹

فسياق الآية يصرف تركيب (كان يرجوا) إلى المستقبل فقط لأن رجاء لقاء الله

سبحانه وتعالى لا يقع إلا في المستقبل.

ث. إذ يفعل:

يتفق النحاة على أن (إذ) ظرف لما مضى من الزمن، وتدل (إذ يفعل) في ال غالب

على الماضي على الرغم من أنها على صيغة المضارع، أي : أن (إذ) تصرف المضارع

إلى الماضي.²

لم ترد صيغة (إذ يفعل) في سورة النحل، ووردت مرة واحدة في سورة الإسراء، في

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ خَجَوْنَ إِذْ يَقُولُ

الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴿٤٧﴾ [الإسراء، الآية: 47].

أي: حين يستمعون إلى قراءتك يا محمد ثم يتتبعون ويتحدثون بينهم سرّاً، ويقول أولئك

الفجرة ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً فجنّ فاختلف كلامه.³

¹ ينظر: الألويسي؛ روح المعاني، ج 16، ص: 54.

² ينظر: عبد الكريم البكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 349.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 162.

حيث دلت صيغة المضارع في قوله: (إِذْ يَسْتَمْعُونَ) و (إِذْ يَقُولُ) على الزمن

الماضي، لأنها سبقت ب(إِذْ) التي تصرف المضارع إلى الماضي.

كما وردت هذه الصيغة في موضع واحد من سورة الكهف، في قوله عز وجل:

﴿ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ

يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ^ط فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا^ط رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ^ع قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ

أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿ [الكهف، الآية: 21].

فالظرف في قوله (إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) متعلق ب (أَعَثَرْنَا)، أي: أَعَثَرْنَا عَلَيْهِم

حين تنازعا أمرهم، وصيغ ذلك بصيغة الظرفية للدلالة على اتصال التنازع في أمر أهل

الكهف والتنازع: الجدل القوي أي يتنازع أهل المدينة بينهم شأن أهل الكهف، مثل: أيبقون

أحياء أم يموتون، وأيبقون في ذلك الكهف أم يرجعون إلى سكنى المدينة، وفي مدة مكثهم،

والإتيان بالمضارع لاستحضار حالة التنازع.¹

فيدل قوله (إِذْ يَتَنَزَّعُونَ) على الزمن الماضي لأنه سبق ب (إِذْ) الظرفية.

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 288، 289.

ج. كاد يفعل:

إذا سبق الفعل المضارع بفعل يدل على المقاربة ك (كاد) و (أوشك) ، فيدل على مقاربة حصول الفعل نحو: (كاد يغرق) ، أي: قرب من الغرق ولم يغرق¹ ، وقد أطلق تمام حسان على تركيب (كاد يفعل) بالماضي المقارب.²

أي: أن (كاد) عندما تسبق الفعل المضارع فإنها تدل على الماضي المقارب أي قرب وقوع الحدث، إلا أنه لم يحدث في الزمن الماضي.

ولم يرد هذا الزمن في سورة النحل والكهف، وورد في سورة الإسراء في قوله

تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [الإسراء، الآية: 73].

فيدل قوله (إن كادوا ليفتنونك) أن الفعل (يفتنونك) قارب من الوقوع في الزمن الماضي ولكنه لم يقع، ولذلك فإن دلالاته الزمنية هي الماضي المقارب.

وقوله أيضا: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء

الآية: 74].

¹ ينظر: فاضل السامرائي؛ معاني النحو، ج 3، ص: 320.

² ينظر: تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 245.

أي: لولا تثبيتنا إياك على ما أنت عليه من الحق بعصمتنا لك لقاربت أن تميل إليهم شيئاً

يسير من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتياليهم لكن أدركتك العصمة فمنعتك من أن

تقترب أدنى الأدنى من الميل إليهم.¹

فيدل الفعل (تركن) على أنه اقترب من الوقوع ولكنه لم يقع في الزمن الماضي.

وقوله كذلك: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا

يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء، الآية: 76].

يقول محمد علي الصابوني: « ... وإن كاد المشركون بمكرهم وإزعاجهم أن يخرجوك

يا محمد من أرض مكة .. ولو أخرجوك لم يلبثوا بعد خروجك إلا زمناً يسيراً وفق سنة الله

التي لا تتبدل مع الذين يخرجون رسلهم من أوطانهم. »²

أي: أن المشركين اقتربوا من استفزاز الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أجل إخراجهم من

أرض مكة، ولكنه لم يخرج إلا بأمر ربّه ، فيدل الفعل (يستفزونك) على أنه اقترب من

الوقوع ولكنه لم يقع لذلك فهو يدل على زمن الماضي المقارب.

ح. الدلالة على الماضي بقريئة لفظية:

قد يدل الفعل المضارع على المضي بوجود قريئة توجهه إلى الزمان الماضي ، والمتمثلة

في الظرف (قبل).

¹ ينظر: الألويسي؛ روح المعاني، ج 15، ص: 128.

² محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 171.

ومن نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ [النحل، الآية: 43]، « وهذه الآية رد على كفار قريش الذين استبعدوا

أن يكون البشر رسولاً من الله تعالى، فأعلمهم الله تعالى مخاطباً لمحمد صلى الله عليه وسلم

أنه لم يرسل إلى الأمم إلا رجالاً ولم يرسل ملكاً ولا غير ذلك. »¹

فالفعل (نُوحِيَ) مضارع لفظاً ماضٍ معنى ، وذلك لأنه مسبوق بالقرينة اللفظية (من

قبلك) التي صرفته للدلالة على الزمن الماضي.

ومن شواهد ذلك في سورة الإسراء:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾

[الإسراء، الآية: 107]

« حيث جاء الفعل المضارع (يَخِرُّونَ) معبراً عن الزمن الماضي فقد دلت القرينة من قبله

على أنه حدث ماضٍ. »²

ولم ترد هذه القرينة في سورة الكهف.

¹ ابن عطية الأندلسي؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 3، ص: 395.

² عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 119.

خ. إذا عطف المضارع على ماضٍ لفظاً ومعنى:

يدل الفعل المضارع على الماضي إذا عطف على ماضٍ أو عطف عليه ذلك فهو مثله

لاشترط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين.¹

ومن نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل، الآية: 42]، فالفعل

المضارع (يتوكلون) يحمل دلالة الماضي لأنه معطوف على فعل ماضٍ وهو (صبروا) .

و« الإخبار عن الماضي بالمستقبل أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك في قوله تعالى:

(وعلى ربهم يتوكلون) فالظاهر أن المعنى على الماضي والتعبير بالمضارع لاستحضار

تلك الصورة البديعية حتى كأن السامع يشاهدها. »²

ومن الأمثلة على ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۗ وَءَاتَيْنَا ثُمُودَ

النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۗ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا خَوْفًا ﴾ [الإسراء، الآية: 59].

¹ ينظر: السيوطي؛ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج 1، ص: 42.

² محمود صافي؛ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان،

بيروت، ط 3، 1416 هـ . 1995م، ج 07، ص: 324.

فالمعنى وما صرفنا عن إرسال ما تقترحونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم

أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد، وشمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا

هذا سحر كما يقولون في غيرها، ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون، ثم كذبوا بها

لما أرسلت إليهم فأهلكوا واحدة، وهي ناقة صالح، فكفروا بها، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا

من نزول العذاب العاجل.¹

حيث جاء الفعل المضارع (نرسلُ) معطوفا على الفعل الماضي (ظلموا) فهو مثله يدل

على الماضي.

ومن شواهد ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوَدُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ

رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴾ [الكهف، الآية: 16].

أي: وإذ اعتزلتم أيها الفتية قومكم، وما يعبدون من الأوثان غير الله تعالى، فالتجئوا إلى

الكهف يبسط ريكم ويوسع عليكم رحمته.²

فالفعل (يعبدون) صيغ صياغة المضارع وهو ماضٍ لأنه معطوف على الفعل الماضي

(اعتزلتموهم).

¹ ينظر: الزمخشري؛ الكشاف، مج 2، ص: 454،

² ينظر: محمد على الصابوني؛ صفوة التفسير، مج 2، ص: 185.

د. في حكاية الحال الماضية:

وتكون بسرد الأحداث الماضية بصيغة المضارع بدلا من الفعل الماضي وكأنها واقعة أمام أبصارنا¹، أي: أن نعبر عن أحداث ماضية بصيغة المضارع من أجل استحضارها في ذهن السامع في وقت الإخبار.

ومن شواهد ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[النحل، الآية: 112].

فالفعل المضارع (يَأْتِيهَا) يدل على المضي أي: (أتاها رزقها).

ودليل ذلك سياق الآية التي تحكي على القرية المضروب بها المثل، وهي (مكة) التي

كانت بهذه الصفة التي ذكر الله لأنها كانت لا تغزى ولا يغير عليها أحد، وكانت الأرزاق

تجلب إليها، فكفروا بأنعم الله فأصابتهم السئون والخوف.²

فالتعبير بصيغة المضارع من أجل استحضار تلك الحالة التي كانت تعيشها القرية كما

لو أنها أمامنا مشاهدة بالأبصار.

¹ ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 127.

² ينظر: ابن عطية الأندلسي؛ المحرر الوجيز، ج 3، ص: 462.

ومن نماذج ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

[الإسراء، الآية: 103].

يعني أراد فرعون أن يخرجهم؛ أي: موسى وقومه بني إسرائيل من أرض مصر لتخلص له

تلك البلاد، والله تعالى أهلك فرعون، وجعل ملك مصر خالصة لموسى وقومه.¹

حيث نجد أن الفعل (أن يستفزههم) يدل على زمن مضى، وانقطع أثره، فهو واقع في سياق

سرد أخبار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وهي أحداث بعيدة المضي.²

فعبر بصيغة المضارع (أن يستفزههم) بدلا من الماضي للدلالة على حكاية حال ماضية

وكانها واقعة أمام أعيننا.

والشواهد على ذلك كثيرة في سورة الكهف نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ^ط وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ^ط

وَكَلْبُهُمْ بَنِيَّ ذُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ^ع لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾

[الكهف، الآية: 18].

¹ ينظر: فخر الدين الرازي؛ التفسير الكبير، ج 21، ص: 67.

² ينظر: عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 355.

أي: لو رأيتهم أيها الناظر لظننتهم أيقاظاً لفتح عيونهم، وتقلبهم والحال أنهم نيام: ونقلبهم

من جانب إلى جانب لئلا تأكل الأرض أجسامهم، وكلبهم الذي تبعهم باسط يديه بفناء

الكهف كأنه يحرسهم، ولو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هارباً رعباً منهم.¹

فسياق هذه الآية التي تحكي قصة أصحاب الكهف، وسرد تلك الأحداث الماضية دلنا

على أن الفعل المضارع (تحسبهم) و (نقلبهم) يدل على المضي، فعبر بصيغة الحال

بدلاً من الماضي ليجعلنا نعيش تلك الأحداث كما لو أنها أمامنا وقت الإخبار.

وقوله كذلك: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَأَوْهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ [الكهف، الآية: 79].

ومعنى هذه الآية هو بيان، وتفصيل للأحداث العجيبة التي رآها موسى، ولم يطق لها صبراً

والمعنى أما السفينة التي خرقتها فكانت لأناس ضعفاء لا يقدرّون على مدافعة الظلمة

يشتغلون بها في البحر بقصد التكسب، فأردت بخرقها أن أجعلها معيبة لئلا يغتصبها الملك

الظالم.²

فقصة موسى (عليه السلام) مع الخضر، وتلك الأحداث الماضية دلنا على أن الأفعال

المضارعة (يعملون) و (يأخذ) تدل على المضي لأنها وردت في حكاية الحال الماضية.

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 158.

² ينظر: نفسه، ص: 201.

2. دلالة يفعل على زمن الحال:

يتفق أغلب النحاة على أن الفعل المضارع قد يترجح للدلالة على زمن الحال دون

غيره إذا كان مجرداً من القرائن، والأدوات التي تخلصه لغيره من الأزمنة، لأنه إذا أريد به

الدلالة على الاستقبال اشترطوا له علامة، أو قرينة تخلصه لذلك.¹

أي: أن الفعل المضارع يدل على الحال إذا كان مجرداً من القرائن ويسمى بـ « زمن

الحال العادي أي البسيط. »²

وقد وردت صيغة (يفعل) مجردة من القرائن في مواضع عديدة من السور الكريمة

لتدل على زمن الحال نذكر منها:

قوله عزّ وجلّ في سورة النحل: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [النحل، الآية: 08].

يقول محمد الطاهر بن عاشور: « ويخلق مضارع مراد به زمن الحال لا الاستقبال، أي هو

الآن يخلق ما لا تعلمون أيها الناس ممّا هو مخلوق لنفعهم، وهم لا يشعرون به، فكلما خلق

لهم الأنعام، والكراع خلق لهم ويخلق لهم خلائق أخرى لا يعلمونها الآن. »³

¹ ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 53.

² علي جابر المنصوري؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص: 72.

³ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتتوير، ج 14، ص: 110، 111.

فقد بقي الفعل المضارع (يخلق) محافظاً على دلالاته الزمنية التي وضع لها أصلاً

وهي " الحال " لتجرده من القرائن التي تصرف دلالاته الزمنية إلى زمن آخر.

وقد يأتي الفعل المضارع معبراً عن زمن الحال بواسطة قرائن لفظية، أو معنوية نذكر منها:

أ. إذا اقترن بظرف يدل على الحال نحو (الآن، والساعة، والحين):

يذهب جمهور النحاة إلى أن الفعل المضارع يتعين للحال بقريضة خاصة بزمن الحال

مثل: الآن، والحين، والساعة، وما كان في معناها من الظروف الدالة على الحال.¹

ومن نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل، الآية: 06]

« أي ولكم في هذه الأنعام والمواشي زينة وجمال حين رجوعها عشياً من المرعى، وحين

غدوها صباحاً لترعى، جمال الاستمتاع بمنظرها صحيحةً سميناً فارهة. »²

ويرى الطاهر بن عاشور أن: « الإتيان بالمضارع في (تُرْتَحُونَ) و (تَسْرَحُونَ)، لأن

ذلك من الأحوال المتكررة وفي تكررها تكرر النعمة بمناظرها. »³

¹ عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 82.

² محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 120.

³ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتتوير، ج 14، ص: 105.

فتدل صيغة المضارع (تريحون وتستريحون) على زمن الحال لاقتربها بالظرف الدال

على الحال (حين) .

وقوله كذلك: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا

تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى

حِينَ ﴿ [النحل، الآية: 80] .

هذا من تعداد النعم التي ألهم الله إليها الإنسان، وهي نعمة الفكر بصنع المنازل الواقية

والمرفهة، وما يشبهها من الثياب، والأثاث، وكلها من الألفاظ التي أعد الله لها عقل

الإنسان، وهياً له وسائلها، أما قوله (تستخفونها) فالسين والتاء للوجدان، أي تجدونها خفيفة

المحمل حين ترحلون، إذ يسهل نقضها من مواضعها، وطيبها، وحملها على الرواحل، وحين

تتيحون إناخة الإقامة في الموضع المنتقل إليه فيسهل ضربها، وتوثيقها في الأرض، وأطلق

اليوم على الحين والزمن، أي وقت سفركم فيدل قوله: (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) على

الحين، أي وقت سفركم¹ لذلك تدل صيغة المضارع (تستخفونها) التي تعلق بها ظرف

الزمان (اليوم) على زمن الحال.

ولم ترد صيغة المضارع المقترنة بالظرف الدال على الحال في سورتي (الإسراء والكهف).

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 14، ص: 236، ... 239.

ب. إذا كان منفياً بـ " ما " أو " إن " :

- ما يفعل: لقد ذكر النحاة أن ما النافية تخلص المضارع لزمان الحال، يقول ابن

يعيش:

« فأمّا ما فإنها تنفي ما في الحال، فإن قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه ما

يفعل»¹.

وقد جاءت صيغة (ما يفعل) في سورة النحل لتعبّر عن زمن الحال في قوله تعالى:

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل، الآية: 21].

فجملة (غير أحياء) تأكيد لمضمون جملة (أموات) للدلالة على عراقة وصف

الموت فيهم بأنه ليس فيه شائبة حياة لأنهم حجارة، والمقصود من نفي شعورهم بالبعث

تهديدهم بأن البعث الذي أنكروه واقع، وأنهم لا يدرون متى يبعثهم.²

فالدلالة الزمنية لصيغة المضارع (ما يشعرون) هي الحال لوجود قرينة، وهي (ما

النافية) التي تخلص المضارع إلى زمن الحال.

وقوله كذلك: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل، الآية: 79].

¹ ابن يعيش؛ شرح المفصل، ج 8، ص: 107.

² ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 14، ص: 126.

فتدل صيغة المضارع (ما يُمَسِّكُهُنَّ) على الحال لأنها وردت منفيّة بـ (ما) التي تفيد

نفي الزمن الحالي.

ومن شواهد ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾

[الإسراء، الآية: 41].

أي ولقد بيّنا للناس في هذا القرآن العظيم الأمثال والمواعظ، والوعد والوعيد، ليتذكروا

بما فيه من الحجج النيرة، والبراهين الساطعة، فينزعجوا عما هم فيه من الشرك والضلال،

وما يزيدهم هذا البيان والتذكير إلا تباعدًا عن الحق، وغفلةً عن النظر والاعتبار.¹

ففي قوله (ما يزيدهم) دلالة على زمن الحال لاقتترانه بـ (ما النافية) .

وقوله كذلك: ﴿ وَأَسْتَفْزِزْ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ

وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ^ج وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء

الآية: 64].

حيث دل الفعل (يعدهم) على زمن الحال لارتباطه بـ (ما النافية) التي وجّهت دلالاته

الزمنية إلى الحال العادي.

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفسير، مج 2، ص: 160.

ومن شواهد الدلالة الزمنية الحالية للصيغة الفعلية (ما يفعل) في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ^ج وَتُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ

لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ^ط وَاتَّخِذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿ [الكهف، الآية: 56].

« أي ما نرسل المرسلين في حال إلا في حال كونهم مبشرين ومنذرين والمراد

بالمرسلين جميع الرسل.»¹

ومنه جاء الفعل (نرسل) متضمنا دلالة نفي الإرسال في الزمن الحالي لأنه مسبوق بأداة

النفي (ما).

-إن يفعل:

ينصرف الفعل المضارع للحال إذا دخلت عليه (إن النافية) فهي في معنى ما تشترك

معها في نفي الجملة الاسمية والفعلية وتخليصها إلى الحال على أرجح الأقوال.²

لم ترد صيغة المضارع المنفية بـ (إن) في سورتي النحل والإسراء ووردت في موضع

واحد من سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ^ج كَبُرَتْ كَلِمَةً

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ^ج إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿ [الكهف، الآية: 05]

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مرجع سابق، مج 2، ص: 352.

² ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 83.

أي ما لهم بذلك الافتراء الشنيع شيء من العلم أصلاً ولا لأسلافهم الذين قلدوهم فتأهوا جميعاً في ببداء الجهالة والضلالة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم)؛ أي عظمت تلك المقالة الشنيعة كلمة قبيحة ما أشنعها وأفظعها؟ خرجت من أفواه أولئك المجرمين وما يقولون إلا كذباً وسفهاً وزوراً.¹

أي ما يقولون إلا كذباً، حيث وردت صيغة المضارع منفية بـ (إن) التي بمعنى (ما) لذلك فإن الدلالة الزمنية للفعل (إن يقولون) هي الزمن الحالي.

ت. (لام الابتداء) ويفعل:

يتعين الفعل المضارع إلى الحال إذا دخلت عليه (لام الابتداء)، وهذا ما أكده ابن هشام حيث يرى أن « لام الابتداء، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقتها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، وتخليص المضارع للحال، كذا قال الأكثرون. »²

وقد جاءت صيغة المضارع مقترنة بـ (لام الابتداء) في موضع واحد من سورة النحل في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ آخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ [النحل، الآية: 124].

¹ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 183.

² ابن هشام؛ مغني اللبيب، ج 1، ص: 251.

« أي لم يكن تعظيم يوم السبت وترك العمل فيه من شريعة إبراهيم ولا من شعائر دينه

وإنما جعل تغليطاً على اليهود لاختلافهم في الدين وعصيانهم أمر الله، حيث نهاهم عن

الاصطياد فاصطادوا فمسخهم قردة وخنازير ... وسيفصل الله تعالى بينهم يوم القيامة،

فيجازي كلاً بما يستحق من الثواب أو العقاب. ¹»

فتدل صيغة المضارع (لِيَحْكُمُ) على زمن الحال لاقترانها بـ (لام الابتداء)، إلا أن ابن

مالك، اعترض على ذلك حيث يرى أن الفعل (لِيَحْكُمُ) يدل على المستقبل. ²

فيرد ابن هشام على ابن مالك بقوله: « والجواب أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة

فنزل منزل الحاضر المشاهد. ³»

ومن نماذج ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتِهَاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا

عَظِيمًا ﴿ [الإسراء، الآية: 40] .

¹ محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 148.

² ينظر: ابن مالك؛ شرح التسهيل، ج 1، ص: 22.

³ ابن هشام؛ مغني اللبيب، ج 1، ص: 251.

يقول محمد الطاهر بن عاشور أن: « جملة (إنكم لتقولون قولاً عظيماً) تقرير لمعنى الإنكار وبيان له، أي يقولون: اتخذ الله الملائكة بنات وأكد فعل (تقولون) بمصدره تأكيداً لمعنى الإنكار، وجعله مجرد قول لأنه لا يعدو أن يكون كلاماً صدر عن غير رويّة، لأنه لو تأمله قائله أدنى تأمل لوجده غير داخل تحت قضايا المقبول عقلاً. »¹

حيث نرى أن الفعل المضارع (لتقولون) يترجّح للدلالة على زمن الحال لاقتترانه بـ (لام الابتداء) التي وجّهته للدلالة على هذا الزمن.

ولم ترد صيغة المضارع مقترنة بـ (لام الابتداء) في سورة الكهف.

ث. إذا وقع في محل نصب الحال:

يتعين الفعل المضارع لزمن الحال إذا وقع في موضع نصب على الحال نحو قولك:

غادرَ زيدٌ يبكي، فجملة (يبكي) في محل نصب حال.

وبذلك يكون زمن المضارع (يبكي) للحال أيضاً.

ومن المواضع التي دلت فيها صيغة المضارع على الحال في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦١﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ

إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ [النحل، الآية:

. [07، 06

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 108.

وجملة (وتحمل أثقالكم) معطوفة على (ولكم فيها جمال) فهي في موضع الحال

والضمير عائد إلى أشهر الأنعام عندهم وهي الإبل.¹

فالدلالة الزمنية لصيغة المضارع (تحمل) هي الحال لأنها وقعت في موضع نصب الحال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ آدْخُلُوا

الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [النحل، الآية: 32] . فالشاهد في هذه السورة هي قوله

(يقولون) الواقعة في محل نصب حال، وبذلك تكون دلالتها الزمنية للحال أيضا.

« أي هم الذين تقبض الملائكة أرواحهم حال كونهم أبرارًا، قد تطهروا من دنس الشرك

والمعاصي طيبة نفوسهم بقاء الله »².

« وجملة (يقولون سلام عليكم) حال من الملائكة، وهي حال مقارنة لـ (تتوفاهم) أي

يتوفونهم مسلمين عليهم، وهو سلام تأنيس وإكرام حين مجيئهم ليتوفوهم. »³

ومن المواطن التي وردت فيها صيغة المضارع تدل على الحال في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَتَحْزُرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿ [الإسراء، الآية: 109] .

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 14، ص: 105.

² محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 125.

³ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 14، ص: 144.

يرى الألوسي أنه « كرر الخور للأذقان لاختلاف السبب فإن الأول لتعظيم أمر الله تعالى أو الشكر لإنجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظب القرآن ... وجملة (يكون) حال أي باكين من خشية الله تعالى، ولما كان البكاء ناشئاً من الخشية الناشئة من التفكير الذي يتجدد جيء بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد. »¹

فالجملة الفعلية (يكون) في محل نصب حال أي يخرون للأذقان ساجدين باكين من خشية الله تعالى، لذلك يدل الفعل المضارع (يكون) على زمن الحال.
ومن نماذج ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله عز وجل: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ [الكهف، الآية: 28].

أي احبس نفسك مع الضعفاء والفقراء من المسلمين الذين يدعون ربهم بالصباح والمساء يبتغون بدعائهم وجه الله تعالى ولا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الغنى والشرف و (تريد زينة الحياة الدنيا) أي تبتغي بمجالستهم الشرف والفخر.²

¹ الألوسي؛ روح المعاني، ج 15، ص: 190.

² ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفسير، مج 2، ص: 189.

وجملة (يريدون وجهه) في موضع الحال، وجملة (تريد زينة الحياة الدنيا) حال كذلك من كاف الخطاب، لأن المضاف جزء من المضاف إليه، أي لا تكن إرادة الزينة سبب الإعراض عنهم لأنهم لا زينة لهم من بزة وسمت.¹

فالجملتان الفعليتان (يُريدُونَ) و (تريدُ) في موضع نصب على الحال، وبذلك تكون دلالتهما على زمن الحال أرجح.

3. دلالة يفعل على زمن المستقبل:

قد يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال بلفظه دون اقترانه بأية قرينة تُخلصه لغيره وهو في هذه الحالة يصلح له كما يصلح لزمن الحال كما سبق، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة² قال المبرد: « وتقول: زيد يأكلُ، فيصلحُ أن يكون حال، وأن يأكل فيما يستقبل³ » وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة من صلاحيته للدلالة على الحال والاستقبال إذا كان مجرداً من القرائن، إلا أن الأرجح أن يدل على زمن الحال إذا كان مجرداً من أي علامة أو قرينة كما ذكرنا سابقاً.⁴

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 305.

² ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند العرب، ج 1، ص: 84.

³ أبو عباس المبرد؛ المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1415

هـ. 1994 م، ج 2، ص: 02.

⁴ ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 84.

وينصرف الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل بفضل قرائن وأدوات نذكر منها:

أ - إذا اقترن بظرف يدل على المستقبل: ينصرف الفعل المضارع للمستقبل إذا اقترن بظرف

يدل على المستقبل نحو: اليوم الذي غالباً ما يأتي في القرآن للدلالة على قيام الساعة

لذلك ينصرف الفعل المضارع إلى المستقبل البعيد.¹

ومن شواهد ذلك في سورة النحل نذكر :

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَاءِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ

فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [النحل

الآية: 27].

ويفسر ابن كثير هذه الآية بقوله: « ... يظهر فضائحهم، وما كانت تجنه ضمائرهم فيجعله

علانية ... وهكذا يظهر للناس ما كانوا يسرونه من المكر ويخزيهم الله على رؤوس الخلائق

ويقول لهم الربُّ تبارك وتعالى مُقرِّعاً لهم ومُوبِخاً (أبن شركائى الذين كنتم تُشَاقُّونَ فيهم)

تحاربون وتعادون في سبيلهم.»²

¹ ينظر: عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم، ص: 129، 130.

² ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1، 1431 هـ، ج 4،

حيث ينصرف الفعل (يخزيهم) و (يقول) في الآية إلى المستقبل البعيد بفضل القرينة التي سبقت الفعل (يوم القيامة).

وقد جاءت صيغة المضارع مقترنة بالظرف الذي يدل على المستقبل (اليوم) في

مواطن عديدة من سورة الإسراء منها:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء، الآية: 52].

يقول محمد علي الصابوني أنه: « ... سيكون بعثكم يوم الحشر الأكبر يوم يدعوكم الرب

جلّ وعلا للاجتماع في المحشر فتجيبون لأمره، وتظنون لهول ما ترون أنكم ما أقمتم في

الدنيا إلا زمنا قليلا. »¹

فسياق هذه الآية يثبت أن الفعل (يدعوكم) المقترن بـ (يوم) والمراد به الساعة ويوم

الحشر يدل فعلاً على زمن المستقبل البعيد.

ومن نماذج ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف، الآية: 52].

« واليوم الذي يقع فيه هذا القول هو يوم الحشر والمعنى: يقول للمشركين، كما دل عليه

قوله (الذين زعمتم)، أي زعمتموهم شركائي. »²

¹ محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 164.

² محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 345.

أي يقول للمشركين يوم الحشر، وبذلك ينصرف الفعل المضارع (يقول) لزمان المستقبل لاقتترانه باليوم، أي يوم القيامة.

ب إذا سبق بأحد حرفي التنفيس:

يتعين الفعل المضارع للاستقبال إذا سبق بأحد حرفي التنفيس وهما « السين وسوف وكلاهما لا يدخل إلا على المضارع المثبت، ويفيده التنفيس، أي: تخلص المضارع المثبت من الزمن الضيق، وهو (زمن الحال) - لأنه محدود - إلى الزمن الواسع غير المحدد، وهو المستقبل. »¹

- سيفعل: وتفيد هذه الصيغة " المستقبل القريب " الذي يقترب من الحال.²

لم ترد هذه الصيغة في سورة النحل ووردت في موضع واحد من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^ج فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا^ط قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ^ج فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ^ط قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا^ج﴾ [الإسراء، الآية: 51].

أي من الذي يردنا إلى الحياة بعد فنائنا، قل لهم يعيدكم القادر العظيم الذي خلقكم وأنشأكم من عدم أول مرة (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ...) أي يحركون رؤوسهم متعجبين مستهزئين ويقولون استنكارًا واستبعادًا متى يكون البعث والإعادة؟ قل لعله أن يكون قريب.³

¹ عباس حسن؛ النحو الوافي، ج 1، ص: 60.

² ينظر: علي جابر منصور؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص: 83.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 164.

فالفعل (فسَيَقُولُونَ) و (فَسَيُنْغِضُونَ) سيحدث في المستقبل القريب لاقتترانه

بـ (السين)، وكذلك سياق الآية الذي يتحدث عن البعث والإعادة التي تكون في المستقبل.

وقد جاءت صيغة (سيفعل) في مواطن عديدة من سورة الكهف نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا

بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا

تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ [الكهف، الآية: 22] .

لما شاعت قصة أصحاب الكهف حين نزل بها القرآن صارت حديث النوادي فكانت مثار

تخرصات في معرفة عددهم، ومدة مكثهم في كهفهم وقد نبههم القرآن في ذلك وأبهم على

عموم الناس الإعلام بذلك لحكمة، هي أن تتعود الأمة بترك الاشتغال فيما ليست منه فائدة

للدِّين أو الناس، ودلّ علم الاستقبال على أن الناس لا يزالون يخوضون في ذلك ومعنى سين

الاستقبال سارٍ إلى الفعلين المعطوفين على الفعل المقترن بالسين.¹

فتدل صيغة المضارع (سيقولون) على المستقبل القريب لاقتترانها بالسين ونلاحظ أن الفعل

فيه دلالة الاستقبال بالنسبة لزمن القول مع أنه ماضٍ بالنسبة لزمن القص.

وقوله كذلك: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف

الآية: 69] .

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 290، 291.

« معناه ستجدني صابراً إن شاء الله كوني صابراً، وهذا يقتضي وقوع الشك في أن الله

هل يريد كونه صابراً أم لا، ولا شك أن الصبر مقام التوقف واجب، فهذا يقتضي أن الله

تعالى قد لا يريد من العبد ما أوجبه عليه ... قالت المعتزلة هذه الكلمة إنما تذكر رعاية

للأدب فيما يريد الإنسان أن يفعله في المستقبل. ¹»

فيدل قول موسى عليه السلام للخضر (ستجدني) على ما سيفعله في المستقبل

القريب، فالسياق الذي وردت فيه الآية هو الذي أضفى على الفعل هذه الدلالة الزمنية إضافة

لاقتران الفعل بالسين.

- سوف يفعل: وتفيد هذه الصيغة " المستقبل البعيد " الذي لا يمكن تحديد وقوعه. ²

وقد جاءت هذه الصيغة مرة واحدة في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا

ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا ^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل، الآية: 55].

أي ليجحدوا نعمته تعالى من كشف الضر والبلاء، فتمتعوا بدار الفناء فسوف تعلمون عاقبة

أمركم وما ينزل بكم من العذاب، وهو أمر للتهديد والوعيد. ³

فالدلالة الزمنية للفعل (سوف تعلمون) هي المستقبل البعيد أي تمتعوا فسوف تعلمون

عاقبة كفركم في الآخرة.

¹ فخر الدين الرّازي؛ التفسير الكبير، ج 21، ص: 154.

² ينظر: علي جابر منصورى؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص: 83.

³ ينظر: محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 130، 131.

ولم ترد هذه الصيغة في سورة الإسراء، ووردت كذلك في موضع واحد من سورة الكهف

في قوله عز وجل: ﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا

نُكْرًا ﴾ [الكهف، الآية: 87].

يقول محمد الطاهر بن عاشور أن « اجتلاب حرف الاستقبال في قوله (سوف نُعَذِّبُهُ)

يشير إلى أنه سيدعوه إلى الإيمان فإن أصرَّ على الكفر يُعَذِّبُهُ، ... والمعنى: فسوف نعذِّبه

عذاب الدنيا ولذلك أسنده إلى ضميره ثم قال ((ثم يردُّ إلى ربِّه فيعذِّبه عذاباً نُكْرًا)) وذلك

في الآخرة. »¹

فبدل الفعل (سوف نُعَذِّبُهُ) على المستقبل البعيد لاقترانه بحرف الاستقبال (سوف) التي

وجهته للدلالة على هذا الزمن.

ت إذا اقتضى طلباً: يدل المضارع على المستقبل وتفصيل ذلك كالآتي:

- الأمر: يتعين المضارع للاستقبال بالأمر دائماً لأن الأمر لا يكون إلا من المستقبل وكثير

ما يأتي المضارع أمراً لاقترانه بلام الأمر والدلالة الاستقبال²؛ أي أن صيغة المضارع

المقتربة بلام الأمر (ليفعل) تدل على المستقبل.

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 16، ص: 27.

² ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 86.

لم ترد صيغة (ليفعل) الدالة على الأمر في سورتي النحل والإسراء، ووردت في مواضع

عديدة من سورة الكهف نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿ [الكهف، الآية: 29]

والأمر في قوله (فليؤمن) وقوله (فليكفر) لتسوية المكئى بها عن الوعد والوعيد، وفعل

(يؤمن) و (يكفر) مستعملان للمستقبل، أي من شاء أن يوقع أحد الأمرين ولو بوجه

الاستمرار على أحدهما المتلبس به الآن فإن العزم على الاستمرار عليه تجدد لإيقاعه.¹

فطلب (الإيمان) و (الكفران) فهَمَّ من الفعل المضارع (يؤمن) و (يكفر)

بمساعدة (لام الأمر) والدلالة الزمنية للفعلين هي المستقبل إذ لا يمكن تحقيق الأمر إلا

في المستقبل.

- لا (الناهية) ويفعل: ينصرف الفعل المضارع للاستقبال بالنهاي وذلك لأن النهي كالأمر

من حيث الدلالة الزمنية، وهذا ما أكده المبرد بقوله: « واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته

من الأمر، يجري على لفظه، كما جرى على لفظ الأمر. »²

¹ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 307.

² أبو عباس المبرد؛ المقتضب، ج 2، ص: 133.

وقد جاءت صيغة (لا يفعل) في مواضع عديدة من سورة النحل نذكر منها:

قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيتِيَّ فَارْهَبُونِ ﴾

[النحل، الآية: 51].

فالدلالة الزمنية للفعل (لا تتخذوا) هي المستقبل لاقترانها بـ " لا " الناهية، فطلب عدم

الاتخاذ لا يكون إلا في المستقبل.

ومن شواهد ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء الآية:

. [22]

فيدل الفعل (لا تجعل) على المستقبل لدخول " لا " الناهية عليه فجزمته وخلصته

للمستقبل.

ومن نماذج ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف، الآية: 28].

حيث دل الفعل (تُطْع) على المستقبل البسيط بواسطة القرينة اللفظية " لا " الناهية

التي جزمته وصرفته لزمن الاستقبال.

- العرض والتحضيض: يتعين المضارع للمستقبل مع أدوات العرض والتحضيض وحروفه

هي: « لولا، لوما، هلا، ألا. »¹

* لولا يفعل: وتكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله، والفرق بينهما

أن التحضيض طلب يحثّ والعرض طلب يلين وتأدب.²

لم ترد صيغة (لولا يفعل) في سورتي النحل والإسراء ووردت مرة واحدة في سورة

الكهف في قوله عزّ وجلّ: ﴿ هَتُوْلَآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم

بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ﴾ [الكهف، الآية: 15].

يقول محمد الطاهر بن عاشور إن: « لولا حرف تحضيض حقيقته: الحث على تحصيل

مدخولها، ولما كان الإتيان بسلطان على ثبوت الإلهية للأصنام التي اتخذوها آلهة متعذرا

بقريئة أنهم أنكروه عليهم انصرف التحضيض إلى التبكيت والتغليب، أي اتخذوا آلهة من دون

الله لا برهان على إلهيتهم. »³

¹ ابن يعيش؛ شرح المفصل، ج 8، ص: 144.

² ينظر: ابن هشام؛ مغني اللبيب، ص: 303.

³ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 275.

فالفعل (يَأْتُونَ) الذي وقع بعد أداة التحضيض (لولا) يدل على المستقبل لأنه في

معنى الطلب والطلب لا يكون إلا في المستقبل.

- **الترجي والإشفاق:** يتعين المضارع للاستقبال مع أفعال الترجي وهي: (عسى، وجرى

واخلوق) وكذلك " لعل " وهي حرف جاء لمعنى الترجي والتوقع.¹

* **عسى يفعل:** ينصرف الفعل المضارع الواقع خبراً لعسى للمستقبل « فعسى فعل ماضٍ

لفظاً مستقبلي معنى لأنه يختص بمعنى الرجاء وهذا المعنى لا يكون إلا في المستقبل ولهذا

اشتراط النحاة أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً دالاً على الاستقبال، ومسبوفاً بـ " أن " غالباً

لدلالاته على الاستقبال. «²

ولم ترد عسى مع صيغة المضارع في سورة النحل، ووردت في مواضع عديدة من سورة

الإسراء نحو:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

[الإسراء، الآية: 79].

و يرى صاحب التحرير و التنوير أن « جملة (عسى أن يبعثك) تعليل لتخصيصه

بإيجاب التهجّد عليه، والرجاء من الله تعالى وعد فالمعنى: ليعثك ربك مقاماً محموداً. «³

¹ ينظر: عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، مج 1، ص: 96.

² نفسه، ص: 95.

³ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 185.

فالفعل المضارع (يبعثك) الواقع في خبر " عسى " لا يكون زمنه إلا مستقبلاً، لأن

عسى تدل على معنى الرجاء وهذا المعنى لا يكون إلا في المستقبل إضافة لاقتران الفعل

بـ (أن) المصدرية التي تصرف المضارع للاستقبال.

ومن نماذج ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرُّرَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ

مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿ [الكهف، الآية: 24] .

ومعنى قوله « (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً) أي لعل الله يوفقني

ويرشدني إلى ما هو أصلح من أمر ديني ودنياي. »¹

فالدلالة الزمنية للفعل (أن يهدين) هي المستقبل، لأنه ورد خبراً لعسى التي تدل على

الرجاء، والراجي إنما يرجو في المستقبل.

* **لعل يفعل**: يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال إذا اقترن بـ " لعل " وهي أداة لمعنى

الترجي والتوقع.

وقد جاءت صيغة المضارعة مقترنة بـ " لعل " في مواطن عديدة من سورة النحل نذكر

منها:

¹ محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، مج 2، ص: 187.

قوله تعالى: ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[النحل، الآية: 15].

يقول محمد الطاهر بن عاشور إن: « جملة (لعلكم تهتدون) معترضة، أي رجاء

اهتدائكم، وهو كلام موجه يصلح للاهتداء إلى المقاصد في الأسفار من رسم الطرق وإقامة

المراسي ... وكل ذلك من جعل الله تعالى لأن ذلك حاصل فإلهامه ويصلح للاهتداء إلى

الدين الحق وهو دين التوحيد. ¹»

فيبدل التركيب الفعلي (لعلكم تهتدون) على زمن المستقبل أي خلق لكم كل هذه النعم رجاء

اهتدائكم إلى الدين الحق في المستقبل.

ولم ترد صيغة المضارع مقترنة بأداة الترجي " لعل " في سورتي النحل والإسراء.

ث - يفعل مع أدوات الشرط:

يتعين الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط سواء كانت عاملة (جازمة) أو غير

عاملة (غير جازمة)، وهذا ما أكده ابن يعيش أن « الشرط إنَّما يكون بالمستقبل، لأن

معنى تعليق الشيء على الشرط إنَّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في

الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى. ²»

ومن نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتتوير، ج 14، ص: 122.

² ابن يعيش؛ شرح المفصل، ج 8، ص: 155.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

[النحل، الآية: 37].

فيدل الفعل (إن تحرص) على زمن الاستقبال لاقتترانه بـ (إن الشرطية) التي جزمته
وصرفته للدلالة على زمن المستقبل.

ومن النماذج التي جاءت فيها (يفعل) مع أدوات الشرط دالة على الاستقبال في سورة
الإسراء:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ
وَخَشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ
زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء، الآية: 97].

حيث نجد أن الفعلين المضارعين (يَهْدِ) و (يُضِلُّ) يدلان على ما يستقبل من الزمان
بفضل أداة الشرط (من) التي وجهت الفعلين للدلالة على زمن المستقبل.
ومن شواهد ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف، الآية: 29].

حيث جاء فعل الشرط (يستغيثوا) وجوابه (يغاثوا) دالّين على زمن المستقبل، ويوحى بذلك سياق الآية الذي يتحدث عن عاقبة الكفار، وجزائهم يوم القيامة.

ج يفعل مع أدوات النصب:

ينصرف الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل مع حروف النصب وهي: « أن " ظاهرة أو مقدرة و " لن "، و " إذن " و " كي " و " حتى " واللام المكسورة التي تأتي للتعليل أو الجحود، والفاء السببية، وواو المعية و " أو " .¹

ولقد جاءت صيغة المضارع مقترنة بحروف النصب في مواطن عدّة من السور الكريمة

نذكر منها ما يلي:

. أن **يفعل**: وهي أم النواصب و « تقع على الأفعال المضارعة فتنصبها، وهي صلاتها ولا

تقع مع الفعل حالاً، لأنها لما لا يقع في الحال، ولكن لما يستقبل. ²

ومن شواهد ورودها في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَآ وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل، الآية: 15].

¹ عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 99.

² أبو عباس المبرد؛ المقتضب، ج 2، ص: 29.

حيث دلَّ الفعل (تميدَ) على زمن المستقبل لأنه ورد مقترنا بـ " أن " التي نصبتة ووجهته للدلالة على الاستقبال.

ومن النماذج التي جاءت فيها (أن يفعل) دالة الاستقبال في سورة الإسراء:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء، الآية: 16].

فالدلالة الزمنية للفعل (أن نُهْلِكَ) هي المستقبل بفضل القرينة اللفظية (أن) التي نصبتة وصرفته للدلالة على زمن الاستقبال.

ومن شواهد ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف، الآية: 07].

فالفعل (نبلوهم) مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل، فإن المضمرة نصبت الفعل وخلصته للدلالة على زمن المستقبل.

- لن يفعل: « حرف نفي يختص بالمضارع، فينصبه ويخلصه للاستقبال. »¹

¹ كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، ص: 129.

لم ترد صيغة (لن يفعل) في سورة النحل، ومن نماذجها في سورة الإسراء نذكر:

قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

أَجْبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء، الآية: 37].

فبدل التركيب الفعلي (لن تخرق) و (لن تبلغ) عل زمن الاستقبال بفضل القرينة اللفظية

(لن) التي نفت الفعلين وخلصتهما للمستقبل إضافة إلى أن الآية وردت في سياق النهي

والنهي لا يكون إلا في المستقبل.

ومن شواهد ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَلَن تَجِدَ مِن

دُونِهِ مَلْتَحَدًا ﴾ [الكهف، الآية: 27].

حيث دلّ الفعل (تَجِدَ) على ما يستقبل من الزمان لاقتترانه بـ " لن " الناصبة التي تخلص

المضارع للمستقبل.

ح إذا اقتضت وعدًا:

تدل صيغة المضارع على المستقبل إذا تضمنت وعدًا لأن حدوثه لا يكون إلا في

المستقبل.

ومن نماذج ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل، الآية: 97].

فالعلان (فَلَنُحْيِيَنَّهُ) و (لَنَجْزِيَنَّهُمْ) تضمنتا معنى الوعد والوعيد، فيدلان بذلك على زمن

المستقبل لأن تحقيقهما لا يكون إلا في المستقبل.

ومن أمثلة ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آٰخَرَ

فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء، الآية: 39].

فيدل الفعل (فتلقى) على الاستقبال لتضمنه معنى الوعد، أي لا تجعل مع الله إلها

آخر فتجازى بالخلود في النار، وهذا الحدث لم يتم بعد، وإنما يكون في الزمن المستقبل.

ومن شواهد ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ ۗ نِعْمَ الثَّوَابُ

وَحَسَنَتٌ مُّرْتَفَعًا﴾ [الكهف، الآية: 31].

حيث دلّ الفعلان (يُحَلُّونَ) و (يَلْبَسُونَ) على الوعيد « وذلك: أن الله تعالى إذا حثَّ

عباده على الطاعة بالوعد والوعيد، والوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في:

الأماكن، والمآكل، والمشارب، والملابس، ونحوها مما تتحدّ فيها الطباع أو تختلف.¹»

فتدل صيغتي المضارع (يُحَلُّونَ) و (يَلْبَسُونَ) على الاستقبال لأن حدوثهما لا يكون إلا

في المستقبل.

خ إذا أسندت إلى متوقع:

يتعين الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال إذا أسند إلى خبر متوقع حدوثه في

المستقبل غالباً.²

ومن شواهد ذلك في سورة النحل نذكر:

قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ^ج

كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿ [النحل، الآية: 31].

فالفعل (يدخلونها) يفيد زمن الاستقبال لأنه دلّ على توقع جزاء المتقين يوم القيامة

وهي جنات عدن، وهذا لا يكون إلا في المستقبل.

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 15، ص: 313.

² عبد الله بوخلال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج 1، ص: 85.

ومن نماذج ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا ۖ وَصُمًّا ۗ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ كُلَّمَا خَبَتْ

زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٤٧﴾ [الإسراء، الآية: 97].

فالدلالة الزمنية للفعل (نحشروهم) هي الاستقبال لأنه دلّ على توقع الخبر في المستقبل؛ أي توقع عقاب المشركين يوم القيامة.

ومن الأمثلة على ذلك في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ

بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ﴾ [الكهف، الآية: 47].

فالفاعلان (نُسيّر) و (ترى) أفادا زمن المستقبل، لأنهما دلّا على توقع الخبر في المستقبل، أي توقع حدوث ذلك يوم القيامة.

4. دلالة يفعل على الزمن العام:

لقد ذكرنا سابقا أن صيغة المضارع قد تدل على الزمن العام أي المطلق، لتدل على

الاستمرار غير المقيد بزمن معين، فتستغرق جميع الأزمنة (الماضي، والحاضر والمستقبل)، وهذا عندما يأتي في سياق يقع فيه الحدث في كل زمان.

ولقد وردت صيغة المضارع غير مقيدة بزمن معين في مواطن عديدة من سورة النحل نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [النحل، الآية:

[69]

فالفعل (يخرج) مضارع دال على الزمن العام وجيء به « للدلالة على تجدد الخروج

وتكرره ¹ فخرج الشراب المقصود به العسل من بطون النحل يحدث باستمرار غير مقيد

بزمن معين، وبذلك يدل الفعل (يخرج) على الاستمرار التجديدي.

وقوله كذلك: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿

[النحل، الآية: 99]

ويدل قوله (على ربهم يتوكلون) أي إليه تعالى لا إلى غيره سبحانه يفوضون أمورهم وبه

يعوذون، واختار صيغة الاستقبال في قوله (يتوكلون) لإفادة الاستمرار التجديدي.²

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 14، ص: 209.

² ينظر: الأوسى؛ روح المعاني، ج 14، ص: 30.

فالفاعل يتوكلون ليس له زمن محدد، لأن توكل الذين آمنوا يحدث باستمرار، وبصفة

متجددة.

ومن شواهد ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، الآية: 09].

فيدل قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) بالأجر الكبير، وذلك لأن الصفة

الأولى لما دلت على كون القرآن هاديا إلى الاعتقاد الأصوب والعمل الصالح، وجب أن

يظهر لهذا الصواب أثر، وذلك هو الأجر الكبير لأن الطريق الأقوم لا بد وأن يفيد الربح

والنفع الأعظم.¹

فالفاعل (يبشر) غير مقيد بزمن معين لأنه كلما قرأ المؤمن القرآن وجد البشرى من ربه

بالأجر الكبير، وبذلك يدل الفعل (يبشر) على الاستمرار التجديدي.

وقوله كذلك: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء، الآية: 44].

¹ ينظر: فخر الدين الزازي؛ التفسير الكبير، ج 20، ص: 162.

حيث دل الفعل (تُسْبِحُ) على جميع الأزمنة، لأن التسبيح لله يحدث باستمرار وفي كل الأزمان.

ومن نماذج ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله تعالى: ﴿ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف، الآية: 02].

فالفعل (يعملون) يدل على الزمن العام، « وإيثار صيغة الاستقبال في الصلة للإشعار بتجدد العمل واستمراره » فلا يدل الفعل (يعملون) على زمن معين بل يستغرق جميع الأزمنة.

كما يمكن لصيغة المضارع أن تدل على الزمن العام في مواضع عديدة منها ما يأتي:

أ. إذا أسندت إلى الله تعالى:

تدل صيغة المضارع على الزمن المطلق إذا أسندت إلى الله سبحانه وتعالى، وقد

أسندت صيغة المضارع إلى الله سبحانه وتعالى في مواطن عدّة من سورة النحل منها:

قوله عزّ وجلّ: ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ

الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل، الآية: 11].

« وأسند الإنبات إلى الله لأنه الملمه لأسبابه والخالق لأصوله تنبيها للناس على دفع غرورهم بقدره أنفسهم. »¹

ولهذا يدل الفعل (يُنْبِتُ) على الزمن العام لأنه أسند إلى الله عز وجل.

وقوله كذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل، الآية: 90].

فيدل الفعلان (يَأْمُرُ) و (يَنْهَى) على الزمن العام لأنهما أسندا إلى الله سبحانه وتعالى.
ومن شواهد ذلك في سورة الإسراء نذكر:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء، الآية: 30].

حيث يَسْتَعْرِقُ الفعل (يَبْسُطُ) المسند إلى الله تعالى جميع الأزمنة، فهو يحدث باستمرار ويدل على الزمن المطلق.

ومن أمثلة ذلك في سورة الكهف نذكر:

قوله عز وجل: ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَأَذْكُرَنَّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِّنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف، الآية: 24].

¹ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ج 14، ص: 115.

فليس هناك مدى زمني محدد للفعل (يَشَاء) المسند إلى الله عزَّ وجلَّ، فمشيئة الله واسعة وتقع في كل الأزمان، ولا ترتبط بزمن معين.

ب. إذا دلَّت على حركة طبيعية أو ظاهرة كونية:

تعبّر صيغة المضارع عن الزمن العام إذا دلَّت على حركة طبيعية أو ظاهرة كونية تتجدّد نحو قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْنًا يَدُؤُا آلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تَعْدِبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [الكهف، الآية: 86].

فالدلالة الزمنية للفعل (تغرب) هي الزمن المطلق، لأن غروب الشمس يحدث في كل زمان لأنها ظاهرة كونية تتجدّد باستمرار.

وقوله أيضا: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ جَعَلْ لَهُم مِّنْ

دُونهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف، الآية: 90].

فالفعل (تَطْلُعُ) يكون في كل زمان لأنه يدل على ظاهرة كونية تتجدّد، فطلوع الشمس يحدث باستمرار، ولكنه يتجدّد.

وما يمكن أن نستنتجه مما سبق أن صيغة المضارع في (سورة النحل، والإسراء

والكهف) واسعة الدلالة عن الزمن، فيمكن أن نعبر بها عن العديد من الأزمنة حسب

السياق الذي ترد فيه، فهي تدل على الحال والاستقبال بوضعها الأصلي، ودلالاتها على الحال

أرجح إذا تجرّدت من القرائن، وتتعين إلى أحدهما بقريضة، وقد تدل على الزمن الماضي، وقد تأتي في سياق يقع فيه الحدث في كل زمان لتستغرق جميع الأزمنة (الماضي، والحاضر والمستقبل)، وتدل على الزمن العام.

خاتمة

خاتمة

- في نهاية هذا البحث الموسوم بـ " الفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة النحل والإسراء والكهف " يمكن القول أن صيغة المضارع غير مقترنة بدلالة زمنية بعينها، فقد تدل على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد تتسع لتشمل الزمن العام حسب السياق الذي ترد فيه، ومن خلال دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج الآتية:
- للقرائن اللفظية والمعنوية والحالية دور كبير في تحديد الدلالة الزمنية للفعل المضارع في سورة النحل، والإسراء، والكهف.
 - تتنوع القرائن اللفظية والسياقية التي توجه الزمن الحاضر في السور الكريمة، والتي تعمل على تنويع الدلالات الزمنية من سياق إلى آخر مثل: " لم "، " إذ "، " السين "، " سوف " " اليوم "، " الحين " ... إلخ.
 - ورود المركبات الفعلية في سورة النحل، والإسراء، والكهف مما زاد من إثراء الدلالة الزمنية لصيغة الفعل المضارع نحو: (كان يفعل، كاد يفعل، عسى يفعل ... إلخ).
 - يدل الفعل المضارع على الماضي إذا ورد في سياق حكاية الحال الماضية، وقد كثرت شواهد ذلك في سورة الكهف لتعدد سرد القصص في ثنايا هذه السور.

- إن الأفعال المضارعة المجردة من القرائن الواردة في السور الكريمة تدل على الزمن الحال وقد تدل عليه بوجود قرائن لفظية أو معنوية نحو: (ما النافية، الحين، لام الابتداء ... إلخ).

- إن الدلالة على زمن المستقبل هي الغالبة في السور الكريمة لكثرة القرائن، والضمان والأدوات التي تصرف المضارع إلى ما يستقبل من الزمن.

- دلت (يفعل) على الزمن العام في بعض السياقات من سورة النحل، والإسراء، والكهف حيث استغرقت الأزمنة الثلاثة، ولم ترتبط بزمن معين خاصة إذا أسندت إلى الله تعالى، أو دلت على ظاهرة كونية تتجدد.

- إن دلالة (يفعل) على الزمن المطلق وردت بكثرة في سورة النحل لتعدد الأفعال المضارعة المسندة إلى الله تعالى فيها.

وفي الأخير لا ندعي استيفاء الموضوع حقه من الدراسة، بل هو محاولة بسيطة لإبراز الدلالات الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني، ويبقى البحث في هذا المجال ثريا يستدعي المزيد من الاهتمام والعناية.

تم بحمد الله تعالى و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية حفص).

1. إبراهيم السامرائي؛ الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1403 هـ. 1983.

م.

2. إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية؛ المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، د ط،

د ت.

3. أحمد الهاشمي؛ القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.

4. ابن الأنباري؛ أسرار العربية، تح بركات يوسف هيود، شركة الأرقم بن أبي الأرقم،

بيروت، ط 1، 1420 هـ. 1999 م.

5. تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، د ط، 1994 م.

6. تمام حسان؛ مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، د ط، 1989 م.

7. ابن جني؛ اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د ط، د ت.

8. أبو حيان الأندلسي؛ البحر المحيط، تح: عادل أحمد الموجود، وعلي محمد معوض،

وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2010 م.

9. الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ العين، تح عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط 1، د ت.

10. راجي الأسمر؛ المعجم المفصل في علم الصرف، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1418 هـ . 1997 م.
11. رضي الدين الأسترابادي؛ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: يحي بشير مصري، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، السعودية، ط 1، 1417 هـ . 1996 م.
12. الزمخشري؛ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1403 هـ . 1983 م.
13. ابن سراج؛ الأصول في النحو، تح: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت.
14. أبو سعيد السمرقاني؛ شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1971 هـ . 2003 م.
15. سيبويه؛ الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ . 1988 م.
16. السيوطي؛ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د ط، د ت.
17. شهاب الدين محمد الألوسي؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: محمود شكري الألوسي، إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
18. عباس حسن؛ النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت.

19. أبو عباس الهبردي؛ المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1415 هـ . 1994 م.
20. عبد الجبار تومة؛ زمن الفعل في اللغة العربية: قرائنه ووجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.
21. -عبد الكريم بكري؛ الزمن في القرآن الكريم: دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 1421 هـ . 2001 م.
22. عبد الله بوخلخال؛ التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 1987 م.
23. عصام نور الدين؛ الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007 م.
24. علي جابر المنصوري؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان، ط 1، 2002 م.
25. فاضل السامرائي؛ معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط 1، 1420 هـ . 2000 م.
26. فاضل مصطفى الساقى؛ أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 1397 هـ - 1977 م.
27. فخر الدين الرّازي؛ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1401 هـ . 1981 م.

28. الفيروزآبادي؛ القاموس المحيط، تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8، 2005

م.

29. ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي

السعودية، ط 1، 1431 هـ.

30. كمال رشيد؛ الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، عمان، د ط، د ت.

31. مالك يوسف المطلبي؛ الزمن واللغة، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط،

1986 م.

32. ابن مالك؛ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح محمد كمال بركات، جامعة أم القرى، ط

1، 1402 هـ . 1982 م.

33. ابن مالك؛ شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر،

ط 1، 1410 هـ . 1990 م.

34. محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1884

م.

35. محمد عبد الرحمن الريحاني؛ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء،

القاهرة، د ط، 1998 م.

36. محمد علي الصابوني؛ صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1406 هـ.

1981 م.

37. محمود صافي؛ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 3، 1416 هـ . 1995 م.
38. ابن منظور؛ لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، د ت.
39. مهدي المخزومي؛ في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، لبنان، ط 2، 1406 هـ . 1986 م.
40. ابن هشام؛ الجامع الصغير في علم النحو، تح أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400 هـ . 1980 م.
41. ابن هشام؛ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422 هـ . 2001 م.
42. ابن هشام؛ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1368 هـ . 1964 م.
43. أبو هلال العسكري؛ الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.
44. ابن يعيش؛ شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د ط، د ت.

المجلات:

1. أحمد محنتي السيد محمد؛ " مفهوم الزمن النحوي ودلالاته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق "، مجلة سبها (العلوم الإنسانية)، جامعة سبها، العدد الأول،

i. 2015 م.

2. عبد القادر حامد؛ معاني المضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة

الكيلاني الصغير، القاهرة، 1961 م.

3. هدى أحمد حسن؛ " الجدلية النحوية في دلالة المضارع الزمنية بين القدماء والمحدثين "

مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، جامعة النيلين، العدد الثاني عشر، 2014 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

	إهداء.....
	شكر و عرفان.....
أ-هـ	مقدمة.....
7	مدخل
8	1- تعريف الزمن لغة واصطلاحاً.....
9	2- أنواع الزمن.....
12	3- أقسام الزمن عند المحدثين.....
الفصل الأول: الدلالات الزمنية للفعل المضارع في الدرس اللغوي العربي	
17-16	1- تعريف الفعل لغة واصطلاحاً.....
22	2- أقسامه.....
25	3- دلالات الفعل المضارع عن الزمن.....
25	4- تعريف الفعل المضارع.....
26	5- علاماته.....
27	6- دلالاته الزمنية.....
28	7- دلالة المضارع على الزمن الماضي.....
32	8- دلالة المضارع على زمن الحال.....
34	9- دلالة المضارع على زمن المستقبل.....
38	10- دلالة المضارع على الزمن العام.....
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للفعل المضارع ودلالاته الزمنية في سورة "النحل" و "الإسراء" و "الكهف"	
42	1- التعريف بسورة سورة النحل والإسراء والكهف.....

42	2- التعريف بسورة النحل.....
44	3- التعريف بسورة الإسراء.....
46	4- التعريف بسورة الكهف.....
48	5- دلالات يفعل عن الزمن في سورة النحل و الإسراء و الكهف.....
48	6- دلالة يفعل على الزمن الماضي.....
65	7- دلالة يفعل على زمن الحال.....
76	8- دلالة يفعل على زمن المستقبل.....
95	9- دلالة يفعل على الزمن العام.....
104	خاتمة.....
106	قائمة المصادر والمراجع.....
113	فهرس الموضوعات.....
	الملخص.....

المخلص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الدلالات الزمنية للفعل المضارع في " سورة النحل والإسراء والكهف " على المستوى الصرفي والنحوي، أي صيغة المضارع في مجال بنائها الإفرادي والتركيبية، كما يهدف إلى كشف قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن الحاضر وفروقه الدقيقة من خلال السياق وبيان عدم التزامه بدلالاته الأصلية (الحاضر والمستقبل)، وإمكانية دلالاته على أزمنة مختلفة، كما يوضح الدور الذي تؤديه القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في تحديد زمن المضارع، وتوجيهه.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الزمن، الفعل المضارع، سورة النحل، سورة الإسراء، سورة الكهف.

Résumé

Cette recherche vise à étudier les significations temporelle du verbe au présent dans les sourates " An'nahl, Al'isra, et Alkah'f ".

Au niveau de la conjugaison et de la grammaire, c'est - à - dire le mode du présent dans sa morphologie.

Il vise aussi à révéler comment l'arabe est capable d'exprimer le présent et ses divergences exactes précises à partir du contexte et montrer précisément son désengagement à sa signification originale (le présent et le futur) et la possibilité d'une signification dans des différents temps en expliquant le rôle fait par les indices verbaux, moraux et adverbiaux dans la détermination du présent.

Mots-clés: signification, temps, présent, Sourate An-Nahl, Sourate Al-Isra, Al-

Summary:

This research seeks to study the temporal connotations of the present verb in Al-Nahl, Al-Israa and Al-Kahf at the morphological and grammatical level, ie the present tense in the field of its individual and structural construction. It also aims to reveal the ability of the Arabic language to express the present time and its nuances through the context, (Present and future), and the possibility of its significance at different times, as well as the role played by the verbal and moral evidence and the current in determining the present tense, and guidance.

Keywords: significance, time, present tense, Surah An-Nahl, Surat Al-Isra, Al-